الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبيّة.

رواية "وطن من زجاج" لـ" ياسمينة صالح"

- دراسة موضوعاتية من منظور"جان بيير ريشار"-

مُذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر.

إعداد:

*عائشة حمادي.

* إيمان زوقاغ.

إشراف الأستاذ:

محمد بوتالي.

لجنة المناقشة:

أ/ سالم سعدون.....رئيسا .

أ/ محمد بوتالي..... مشرفا ومقررا.

أ / صليحة لطرش..... عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

« قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا».

"أحمد شوقي"

لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر، و الامتنان للأستاذ المشرف"بوتالي محمد" الذي كانت نصائحه، و تصويباته القيّمة سندًا لنا في إتمام هذه المذكرة و الذي تحمّل معنا مشاق الإشراف، فلك منّا جزيل الشكر و التقدير.

كما لا يفوتنا شكر الأستاذ" قارة حسين" الذي لم يبخل علينا بالنصيحة والذي بحزمه علمنا الصّبر في انجاز البحوث، و المذكرات، كما زرع فينا الإرادة لنيل المُبتغى .

إلى كل من ساعدنا في إتمام هذه المذكرة ، و لو بالكلمة الطيبة.

إهداء

«الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

الأعراف (الآية 42)

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عُمريهما، وأمدّهُما بالصحة و العافية ليكونا دوما سندا و فخرا لي.

إلى إخوتي، و أخواتي، و عائلاتهم الصغيرة.

إلى كلّ من علّمني حرفا، و إلى من سيُعلمني مُستقبلا إنشاء الله .

عائشة

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أمّي الغالية، و أبي الكريم.

إلى إخوتي .

إلى كل من كان سندا و عونا لي في انجاز هذا العمل.

إيمان

مقدّمة

مقدّمـــة.

عرفت الرواية العربية الحديثة عامّة، و الجزائرية خاصّة عدّة تحوّلات أحدثت طفرة نوعية في مجال الكتابة الروائية، حيث تنوّعت أساليبها، و تعددت رُؤاها بتعدد و تنوّع وجهات النظر لدى الروائيين، لذلك جاءت رواياتهم زاخرة بالموضوعات القابعة في متونهم الروائية، و التي دون شك انفجرت من ذواتهم الإبداعية، و الروائية الجزائرية "ياسمينة صالح" واحدة من هؤلاء أرادت من خلال روايتها" وطنٌ من زجاج" أن تجمع عدّة قضايا في نص روائي واحد، و في فترة محددّة هي فترة ما بعد الاستقلال، و العشرية السوداء.

تهدف هذه الدّراسة الموسومة بـ« رواية "وطن من زجاج" لـ" ياسمينة صالح" – دراسة موضوعاتية من منظور " جان بيير ريشار"–»إلى رصد الموضوعات المتنوّعة و المحرّكة لهذا الفضاء السردي، وتحليلها موضوعاتيا اعتمادا على نظرية "جان بيير ريشار"، و وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية تمثّلت في السّعي وراء رغبة اكتشاف خبايا المنهج الموضوعاتي، وكيفية تطبيقه على المتون الروائية، أمّا السبب الموضوعي فكان منطلقه أنّ نظرية الناقد الموضوعاتي " جان بيير ريشار" ذات طابع عمومي، وهذه الفكرة وردت في مقدّمة رسالة الدكتوراه المعنونة بـ"البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة" لكاتب ياسين"، ومن ذلك كان تركيزنا على الناقد الموضوعاتي "ريشار"، و لتحقيق هذا الهدف انطلقنا من إشكالية مفادها: ما مفهوم الموضوعاتية، وماهي أصولها و آلياتها عند الناقد" ريشار"؟ وكيف يمكن تطبيق موضوعاتية "ريشار" على رواية "وطن من زجاج" لـ" ياسمينة صالح"؟.

للإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة تتضمن فصلين، تطرقنا في الفصل الأوّل "النظري" المُعنون بـ" الموضوعاتية عند "ريشار": إلى تحديد مفهومي "الموضوع" و "الموضوعاتية "، و روافد

المنهج الموضوعاتي المتمثّلة في التحليل النفسي، و الفلسفة الظاهراتية، و الفلسفة الوجودية ثم انتقلنا إلى آليات المنهج الموضوعاتي، وختمنا الفصل الأول بخلاصة.

أما الفصل الثاني فكان(تطبيقيا) عنوانه: "دراسة موضوعاتية لرواية "وطن من زجاج" لـ "ياسمينة صالح"، قمنا فيه بتقديم نبذة عن حياة الروائية، و ملخص للرواية ، وتحليلها و قراءتها موضوعاتيا بالآليات الريشارية، و خلاصة لهذا الفصل، و أنهينا هذا العمل بخاتمة جاءت على شكل حوصلة لأهم النتائج المتوّصل إليها من هذه الدراسة.

و عليه كان اعتمادنا على المنهج الموضوعاتي، الذي يعني دراسة الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي، و خصصنا لذلك موضوعاتية الناقد " جان بيير ريشار"، لأنّه يمثّل محور هذا النّقد بما طرحه من أفكار و مبادئ، كما اعتمدت هذه الدّراسة على جملة من المراجع منها: «المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق» لصاحبه عبد الكريم حسن، لأنه ركز على نظرية الناقد "ريشار" في النقد الموضوعاتي ، كما يُعد الفصل الثاني من هذا الكتاب ترجمة لدراسة "ريشار" على الشاعر "بول إلوار"، إضافة إلى كتاب « سحر الموضوع» لحميد لحمداني، و «وجوه الماس» لمحمد عزّام ....الخ .

و بطبيعة الحال لا يخلو بحث من الصعوبات و العراقيل، التي تواجه الباحث خلال فترة انجازه للمذكرة، منها أن أعمال الناقد "ريشار" تفتقد إلى الجانب النظري، إضافة إلى فوضى المصطلح النّقدي في العالم العربي بالنسبة لمصطلحات النقد الموضوعاتي.

و في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي رافقتنا نصائحه القيّمة، و توجيهاته طيلة فترة انجاز هذه المذكرة، و الذي لم يبخل علينا بالمراجع التي تخص موضوع دراستنا.

الفصل الأوّل:(الموضوعاتية عند "ريشار"):

1-الموضوع و الموضوعاتية:

1-1 الموضوع .

1-1-1 المفهوم اللغوي.

1-1-2 المفهوم الاصطلاحي.

1-1-3 الموضوع في النقد الموضوعاتي(المصطلح والمفهوم عند" ريشار").

1-2 الموضوعاتية (المصطلح والمنهج عند" ريشار").

2- أصول المنهج الموضوعاتي عند " ريشار".

2-1 التحليل النفسي.

2-2 الفلسفة الظاهراتية.

2-3 الفلسفة الوجودية.

3- آليات المنهج الموضوعاتي عند" ريشار".

4- خلاصة الفصل الأوّل.

1/ الموضوع والموضوعاتية (المصطلح ، والمفهوم ، و المنهج):

1-1 مفهوم الموضوع:

1-1-1 المفهوم اللغوي:

ورد مفهوم الموضوع في المعاجم اللّغوية تحت مادّة "وَضَعَ". ويُعرّفه "ابن منظور" بقوله : « الوضع : ضدّ الرّفع، وضعه يضعه وضعاً وموضوعاً، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك ومرفوعه، عُني بالموضوع ما أضمره ولم يتكلّم به، والمرفوع ما أظهره وتكلّم به»[1] ، في هذا التّعريف تفريق واضح بين المرفوع، والموضوع ويتضح هذا الفرق أكثر بالمثال الذي استشهد به فهو يصف جود من مدح بالمرفوع تارة، وبالموضوع تارة أخرى، فالمرفوع هو ما يعلمه كل الناس أما الموضوع فهو مالا يعلمه كل النّاس.

وجاء في معجم "مقاييس اللّغة" ما يلي: « وضع: الواو والضاد والعين، أصل واحد يدلّ على الخفض للشيء وحطّه ...يقال منه: إنها لَحَسَنة الموضوع، وقد أوضعها را كبها، و وضع الرجل: سار ذلك السير»[2]، إذن مادّة وَضَعَ بهذا الترتيب تحوي معنًى لغوياً موّحدًا حسب ابن فارس وتؤدي معنيين: الأوّل هو الخفض، والثاني هو إتباع مسار معين.

---

1 : جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط01، 1992م ، ص396.

2 : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة ، كتاب الواو، دار إحياء التراث العربي ط01،2001م، ص 1055،1056.

1-1-2 المفهوم الاصطلاحي:

جاء في المعجم الأدبي مصطلح" الموضوع" ترجمة لمصطلحي (sujet) و(théme) في اللّغة الفرنسية و« الموضوع : هو مضمون ما يجول في خاطرنا، وليس هو ذاتنا وفي هذا المعنى يدلّ الموضوع على إحساس أو عاطفة أو صورة، وليس بالضرورة على شيء موجود في العالم....موضوع الكلام: المادّة التي يجري عليها البحث شفويا أو خطّيًا ومن ذلك قولنا موضوع الرواية، موضوع النّقاش، موضوع المحاضرة ....الخ»[1] ، فالموضوع بهذا يكون ذاتيا إذا ما عبّر عن مكنونات النفس البشرية ، كما يمثّل الفكرة أو القاعدة التي يتخذها الأديب لبناء عمله الإبداعي.

أمّا مفهوم الموضوع عند "جبران مسعود" فقد أورد تعريفا شاملا للموضوع قائلا:« الموضوع جمع مواضيع، موضوعات: المادّة التي يبني عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه »[2] فالموضوع إذن هو المدار الذي تلتّف حوله عناصر الكلام بالنسبة للخطيب، والنّص بالنسبة للناص.

1-1-3 الموضوع في النقد الموضوعاتي(المصطلح و المفهوم "عند ريشار"*) :

عرف مصطلح "الموضوع" تضاربا كبيرا في الساحة العربية، نتيجة لكثرة الترجمات واختلافها من ناقد إلى آخر، فنتج عن نقل المصطلح الفرنسي(théme) إلى اللغة العربية عدة مقابلات منها "الثيمة، المعنى الرئيسي، الجذر، المدار....الخ ".

---

[1]: عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط ، ص272.

[2]: مسعود جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط07، 1992م، ص781.

* " ريشار" هو اختصار لاسمه الكامل "جان بيير ريشار".

ورغم الاختلافات التي شهدها مصطلح "الموضوع" إلّا أنّه يُمثّل حجر الأساس الذي ينبني عليه المنهج الموضوعاتي، والدعامة التي يقوم عليها هذا النّقد.

والموضوع حسب الناقد"جان بيير ريشار" (j. P. Richard) مفهوم زئبقي لا يعرف الثبات والاستقرار، وهذا ما أقرّه في« مطلع دراسته للعالم التخييلي لدى مالارميه ملاحظا أنّ لاشيء يبدو أكثر انفلاتا و التباسا من مفهوم الموضوع Rien semble t'il de plus fayant et de plus vague»[1]، ويعرّف "ريشار" الموضوع بأنه « مبدأ تنظيمي محسوس، أو دينامية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشّكل و الامتداد »[2]، وبهذا يؤكد"ريشار" أنّ الموضوع هو جوهر العمل الإبداعي الذي يعطي دلالة كلّية للنص .

يُطلق "ريشار"تسمية "الجذر"على الموضوع، فيقول في حوار له ضمن كتاب "فؤاد أبو منصور" في كتابه النّقد البنوي الحديث« أُفضّل كلمة "جذر" لأنها اللّمعة أو الخلية الرحمية الأولى للموضوع من حيث أن التفرعات الموضوعاتية ينبثق من الجذر بطريقة توالدية، أو وفقا لنسق تصادمي تجاوزي »[3]، و الملاحظ في هذا القول أن "ريشار" يُفضل كلمة الجذر لأنه الأساس الذي تتناسل منه مختلف التّفرعات و المواضيع .

---

[1]: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، نقلا عن: g.p richard lumiers imaginare de mallarmé جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، 2011م، ص151.

[2]: عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، نظرية و تطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ط1 ، 1990م، ص38.

[3] : حميد لحمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية و الشعر، نقلا عن : فؤاد أبو منصور في كتابه : النقد البنوي الحديث بين لبنان و أرروبا، دراسات سال، فاس، المغرب ط02، 2014م، ص32.

1-2 الموضوعاتية(المصطلح والمنهج عند "ريشار"):

عرف المنهج الموضوعاتي هو الآخر تضارباَ وصراعا عربيا من حيث التّسمية، فنتج عن نقل المصطلح اللاّتيني(Thématique) إلى اللّغة العربية عدّة ترجمات، منها "المواضعية الموضوعية، الجذرية، الثيمية ...الخ والمصطلح الأنسب للدراسة هو المنهج الموضوعاتي، وذلك اعتمادًا على الفرق الذي وضّحه محمد عزّام بين ثلاثة مصطلحات: الموضوعية والمواضعية والموضوعاتية فـ « الموضوعية تدلّ على الموضوع الفكري والتّأملي ...و المواضعية نسبة غير موّفقة إلى الموضوع، أماّ الموضوعاتية فهي الثيمية، وتدّل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي»[1]. و من هنا يتضح أنّ مصطلح "الموضوعية "*، كثيرا ما يُفهم على أنّه نقيض الذاتية لذلك كانت الموضوعاتية هي الأنسب للدراسة باعتبارها تنكب على دراسة موضوعات العمل الإبداعي .

والموضوعاتية كمنهج نقدي وتيار فكري « ظهر في الخمسينات من القرن العشرين في النقد الفرنسي الذي تطوّر في ظلّ الألسنية والبنوية، وحاول أن يحافظ على استقلاله اتجاه المناهج النقدية الحديثة»[2]، فالموضوعاتية بهذا منهج من المناهج النقدية الذي اغترف من البنوية و الألسنية إلا أنه حافظ على مكانته كمنهج مستقل في الساحة النقدية.

و« الموضوعاتية هي سلسلة التعديلات والتحوّلات التي تصنعها نواة النّص مشكّلة تفاصيل

---

[1]: محمد عزّام، وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998م ص13.

* اعتمد الناقد" عبد الكريم حسن" مصطلح "الموضوعية" بدل " الموضوعاتية ، و يظهر ذلك من خلال عنوان كتابه" المنهج الموضوعي نظرية و تطبيق".

[2]: محمد عزام، نفسه، ص14.

المشاهد الفنيّة للنص والتي يُكوّن مجموعها في الأخير عالم النص الجمالي، وهذه النواة يمكن أن تكون مشهدا، حدثا، كلمة، صوتا، أو غير ذلك» [1]، والمقصود بنواة النّص هو الجذر بحسب تعبير "ريشار"، و يُعدّ محور الأحداث الذي يؤدي دوراً في حركة و دينامية العمل الأدبي مشكّلا بذلك مشاهد و رُؤى جديدة، وتتحدد نواة النص بحسب توزعها في فضاء العمل الأدبي، وقد يكون مشهدا أو حدثا أو غير ذلك واكب مجريات أحداث النص.

و تظهر الموضوعاتية عند الناقد "**ج. ب. ريشار**"*« في شكل هوّية سرّية ذات مستويات متعددة ترتبط بالتجربة الخاصة للوعي التأملي، أو الخارج تأملي، وتُحدد الموضوعاتية ...في تمفصلها إلى قنوات تعمل على انسجام العمل الأدبي عبر أربعة تفرعات:

- خطاطة تنظيمية محسوسة.
- مركز حيوي لعالم تخييلي.
- محور ترابط العمل في كتلة دالة.
- خلاصة لمنظوراتية التعديلات»[2].

لذلك تبدو تجربة "ريشار" في مجال النّقد الموضوعاتي تجربة رائدة عند النقاد العرب، لأنه أضفى مفاهيم عدّة، فهو يُحدّد الموضوعاتية في شكل هوّية سرّية، يحاول القارئ والنّاقد الكشف على هذه

---

[1] : محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، دكتوراه دولة الجزائر، 2004م ص35.

* جان بيير ريشار: أستاذ الأدب المعاصر في جامعة السربون، درّس الأدب الفرنسي مدّة خمسا و عشرين سنة في لندن و مدريد، صاغ منهجا جديدا سمّاه المنهج الموضوعاتي، أهم كتبه: الدب و الإحساس، الشعر و الأعماق و العالم التخييلي لمالارميه...

[2] :سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر و الطباعة، الرباط، المغرب، ط1،1989م، ص6.

الهوّية و سرّها من خلال تمظهراتها عبر فضاء العمل الأدبي، مُعبّرا عن تجربة خاصة تحقق انسجام العمل الأدبي في كتلة واحدة بالرغم من التعديلات والتغييرات المتوالية في النّص الواحد و إلاّ فهو حسب "ريشار" يؤدي اللاّمعنى.

2- أصول المنهج الموضوعاتي عند "ريشار":

جاءت أعمال النّاقد "ريشار" « مشحونة بالأصالة والمثابرة، فهو الذي أسّس النّقد الموضوعي لبنة بعد أخرى، حتى تحوّل معه إلى منهج متكامل»[1]، و اعتمد "ريشار" لبناء هذا المنهج المتكامل على أفكار سابقيه، وتغذّى من عدّة روافد ساهمت في تأسيس المنهج الموضوعاتي منها:

- التحليل النفسي.
- الفلسفة الظاهراتية.
- الفلسفة الوجودية.

2-1 التحليل النفسي:

تأثّر "ج.ب. ريشار" بالتحليل النفسي، وخاصة من أعمال الفيلسوف "غاستون باشلار" (Gaston bachelard) « الذي يكاد يُمثّل الأب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائداً موضوعاتيا »[2]، ويعد مفهوم الصورة المركزية(Image central) أهم ما جاء به في هذا الميدان مُتجهًا في تحليله لهذه الصورة « إلى أعمق منطقة من مناطق الوعي، و هي المنطقة الأصلية منطقة الاحتكاك البدئي بالعالم» [3]، لذلك انكب اهتمام "باشلار" على إعادة المبدع إلى مصدر إبداعه وهي أهّم نقطة يستمدها "ريشار" منه في قوله "بالحسية" التي سنعرفها لاحقا، حيث أولى

[1]: يُنظر:عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص17.

[2] : سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص19.

[3] : يُنظر:عبد الكريم حسن، نفسه، ص19.

اهتمامه بمفهوم الصورة (Image) التي استقاها من فكر باشلار، و ربطها بمفهوم آخر هو "الموضوع"(Théme) « فالصورة خاصة بكل مبدع، والتي تظهر في العمل الأدبي على شكل موضوعات أو هواجس (Obsession)، فالموضوع عند "ج ب ريشارد" قد يترادف مع الهاجس بينما يبقى مفهوم الصورة ذلك البناء المتكامل الذي يهدف إلى دراسته »[1]، فالصورة من هذا المنظور ترتبط بذاتية المبدع و نفسيته، يحوّلها إلى مواضيع ترتسم في فضاء العمل الأدبي لذلك «عمد "ريشار" إلى التّركيز على خصوصية الصور عند كلّ كاتب، وكان الهدف من دراسته ليس وصف محتوى فكرة ما، ولكن إيجاد المبدأ الذي يجمع هذه الأفكار بهدف الوصول إلى الفعل الخلاّق للمبدع»[2]، حيث يقول « "ماجيولا" في مقال له بعنوان "التناول الظاهري للأدب" مستشهدا بمقولة "ميرلو بونتي "الكلام إسقاط عيني للشّخص بأكمله"»[3]، ومنه يحاول "ريشار" العثور على القصد الأساسي للكاتب و موضوعه الذي يستحوذ على اهتماماته من خلال إبداعه .

2-2 الفلسفة الظاهراتية :

أفاد المنهج الموضوعاتي من الفلسفة الظاهراتية، أو الفينومينولوجيا، يعرّفها "سعيد علوش" فيقول:«1- تعود الظاهراتية أو الفينومينولوجيا إلى إ.هوسرل، وهي تقترح الاهتمام بالكيفية التي ينجز بها العمل الجاهز.

2- ويستفيد التحليل الأدبي من الظاهراتية بما يُلحّ عليه من مقصدية وحدس في الإنتاج»[4] .

من خلال هذا التّعريف يتضّح أنّ المفاهيم التي تقوم عليها الظاهراتية هي "الوعي، والمقصدية

---

[1]: مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة، مجلة مقاربات في الآداب والعلوم الإنسانية، ع05، عالم الكتب للنشر، الجزائر، 2012م، ص100.

[2] : نفسه، ص103.

[3] : يُنظر: حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص 29 ، 31.

[4] : سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص144.

حيث يرى"هوسرل"(Husserl)« أن الوعي و العالم الخارجي يمثّلان حقيقة ماثلة، و أن الوعي عندما يفكّر في العالم يتجه إليه بصورة ماثلة، و تكون فيها الذات قاصدة»[1] ، فالوعي هو « وعي بشيء ما »[2] و هو وعي الذات بنفسها، و ما يقع خارجها، هذه أهم النقاط التي استثمرها النقد الموضوعاتي خاصة عند "ريشار"، فالظاهراتية كمصطلح مأخوذ من الظاهرة، و العمل الأدبي بحَدّ ذاته مجموعة من الظواهر، والظّاهرة لا تصبح ظاهرة إلاّ « بالظهورات المتعددة و المختلفة للموضوع الواحد وصولا إلى البنية المفهومية الشفافة »[3]، فالموضوع في العمل الأدبي يصبح ظاهرة إذا تعددت ظهوراته و تكرّرت بصورة لافتة من بدايته إلى نهايته.

2-3 الفلسفة الوجودية :

تُعدّ الفلسفة الوجودية إحدى المنابت التي اعتمدتها الموضوعاتية خاصة عند "ريشار"، الذي أبدى تأثره الواضح بالفيلسوف "جان بول سارتر"(J.P. sarter) ويرى حميد لحمداني أن علاقة «هذا المنهج بالفلسفة الوجودية على الأخص كانت متينة إلى حد أن بعض الدارسين اعتبروا "جان بول سارتر" واحدا من النقاد الموضوعاتيين»[4] ، و يؤكد سارتر أنّ« الوعي هو الكائن الذي هو ما ليس هو وليس هو ما هو»[5] ، والوعي لا يعبر عن ذاته، وإنما يعبّر عمّا هو خارج عنها « فالوعي ليس له داخل، إنّه الخارج بذاته، وهذا الهرب المطلق، وهذا الرفض لأن يكون جوهرا هو الذي يجعل من الوعي وعيا»[6]، هذا أهّم ما قدّمه "سارتر" في فلسفته الوجودية، والتي أستثمرها الموضوعاتيون لإثراء هذا المنهج وخاصّة "ريشار" الذي خلُص إلى أنّ « الوعي الحر الذي لا يجد

[1] : حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص30.

[2] :نبيل أيوب، نص القاريء المختلف، وسيميائية الخطاب النقدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2011م، ص292.

[3] : نفسه، ص293.

[4] : حميد لحمداني، نفسه، ص35.

[5] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص 293.

[6]: نفسه، ص 23.

نفسه إلاّ بتجاوز نفسه»[1]، لذلك كانت محاولات "ريشار" في القبض على المعنى و حصره فاشلة لصعوبة ذلك ليجد نفسه أمام عدّة معاني في النسيج الواحد.

وبهذا نكون قد قدّمنا أهّم مصادر النّقد الموضوعاتي، التي انطلق منها "ريشار" واعتمد عليها في بناء أفكاره و مبادئه في مجال النّقد الموضوعاتي .

3- آليات المنهج الموضوعاتي عند" ريشار" :

يُعدّ المنهج الموضوعاتي إحدى المدارس النقدية المعاصرة، التي جمعت أراء نقاد مثلّوا هذا المنهج وأرسوا دعائمه، ومن الموضوعاتين الذين تركوا بصماتهم في هذا المجال "جان روسيه" (J.rousset)، وجان ستاروبسكي(J.Starobinski)، وجورج بوليه(J.poulet) و فج.ب.ويبر(J.p.weber)، إلاّ أنّ محور الأحداث يدور حول النّاقد ج.ب.ريشار،« ذلك أنّ التجربة الريشارية ... تبدوا أكثر خصوبة و تماسكا في ميدان النّقد الموضوعي »[2] .

والمعروف لدى جل النّقاد الموضوعاتيين أنّ المقاربة الموضوعاتية تتألف من ثلاث مراحل مرحلة الإحصاء، ومرحلة التحليل، ومرحلة البناء، لكن الاختلاف يكمن في آليات ومبادئ هذا المنهج عند كلّ ناقد من نقاده، ذلك أنّ لكلّ ناقد وجهة نظره الخاصة به، وآراءه التي تُعد دعائم دراسته في مجال النقد الموضوعاتي.

أسهم" ريشار" كغيره من النقاد الموضوعاتيين في إرساء مبادئ هذا المنهج من خلال أفكاره و أرائه الخصبة في هذا المجال، ويتبين ذلك في قراءاته النّقدية للأعمال الأدبية مثلما هو الحال للدراسة النّقدية التي كتبها عن الشاعر الفرنسي "بول إلوار" التي تُرجمت إلى اللّغة العربية في الفصل الثاني من كتاب"عبد الكريم حسن" "النقد الموضوعي نظرية و تطبيق"، فالفصل النّظري ركّز على نظرية "ريشار" الموضوعاتية، أمّا الفصل الثاني فكانت ترجمة لدراسة "ريشار" على

[1] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص23.

[2] : نفسه، ص10.

الشاعر "بول الوار"، حيث يقول عبد الكريم حسن في كتابه "النقد الموضوعي" :« وفي الفصل الثاني قدّمنا ترجمتنا للدراسة النّقدية التي كتبها "ريشار" عن الشاعر الفرنسي "بول إلوار". وذكرنا في حينه أننا فضّلنا أن نترك "ريشار" يقدّم نفسه بنفسه»[1] .

تتسم أعمال "ج.ب.ريشار" بأنّها تطبيقية، فهو لم يُصرّح بالجانب النظري لدراساته وإنما استنبط الدارسون، و النقاد الأدوات الإجرائية التي عمل بها "ريشار"، ومن هؤلاء الدارسين النّاقد العربي "عبد الكريم حسن"، والتي سندرسها من خلال هذه الدراسة .

إنّ الفكرة الرئيسة التي تتبني عليها نظرية "ريشار" الموضوعاتية هي« الانتقال بالخلق الإبداعي من نثراته الشاردة إلى كليته و كماله»[2]، و المقصود بهذا هو تفتيت العمل الأدبي إلى جزئيات من أجل فهم الكل، سواءً كان هذا العمل إبداعيا أو نقديا، فالعمل الأدبي هو نتاج تراكمات لفكر المبدع، أفرغها في قالب إبداعي متكامل، وما على القارئ أو الناقد سوى « الانتقال بين موضوعات العمل الأدبي وجزئياته »[3]، و ذلك من أجل اكتشاف الموضوع الرئيس والمواضيع المتفرعة عنه، لأن لكلّ عمل أدبي موضوع أصل و أخرى فروع منبثقة عنه « إذ يُحيل كل مقطع إلى الكل دون تدريجية حقة »[4]، لذلك يدرس "ريشار" العمل الإبداعي « من خلال لعبة العلاقات الداخلية بين عناصره »[5]، لكن الإشكال المطروح هو كيف نميّز بين ما هو أصل وبين ما هو فرع في العمل الأدبي، هذا ما سعى "ريشار" إلى تبيينه قبل قراءة العمل الأدبي، و أثناء قراءته وكذا بعد قراءته له.

---

[1] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي ، ص169.

[2] : نفسه، ص11.

[3] : دانييل برجيز، النقد الموضوعاتي، من كتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر:رضوان ظاظا، مر: المنصف شنوفي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص125.

[4] : نفسه، ص125.

[5] : عبد الكريم حسن، نفسه، ص14.

يُحاول "ريشار"« تحديد نوع من الوجود مؤسّس على التجارب التي يتجلى بصورة أشكال في العمل الأدبي، وهو يسعى إلى تركيز ما يبذله من جهد للفهم والتعاطف في تلك اللحظة التي يولد فيها العمل الأدبي من الصمت الذي الذي يسبقه، و يحمله والذي تتشكل فيها انطلاقا من تجربة إنسانية»[1]، وهذه الفكرة بالتحديد استقاها "ريشار" من الفكر الباشلاري في مفهوم الصورة كما أشرنا سابقا، والتي طوّرها "ريشار" إلى مفهوم" الحسية" والتي تُعدّ دعامة أساسية في فكره، والمقصود بالحسّية تناول العمل الأدبي من جانبه الحسّي، و هي ميزة انفرد بها "ريشار" عن غيره من النّقاد الموضوعاتيين، معتمدا في ذلك على التحليل النفسي كما تمّت الإشارة سابقا، ويعني بالحسيّة محاولة القبض على اللحظة الأولى من الإبداع (لحظة الانفعال بين الكاتب و نصّه)، وكذا إعادة الكاتب إلى احتكاكه البدئي بالعالم « وهي لحظة ترشّح للربط بين الإبداع الأدبي والحياة الشخصية للأديب»[2]، وهذا ما أكدّه "ريشار "من خلال آراءه الموّحدة في قراءاته النقدية .

تتمثّل المرحلة الموالية بعد القراءة الحسية في« البحث عن التيمات المتحكمة في شاعرية الرواية»[3]، حيث يتم تحديد الموضوع الرئيسي و« الموضوع هو النقطة المركزية التي تنطلق منها وتعود إليها عناصر الكون الإبداعي»[4]، ويكتشف القارئ الموضوع حسب تواتره، ويتحدد بحسب تكراره وثباته عبر متغيّرات النص، فالقراءة الموضوعاتية إذن « هي قراءة وصفية تعنى بالجرد و التنضيد، والتصنيف»[5]، فنجد كيف أنّ الموضوع الرئيس يتوزع في فضاء الأثر الأدبي كلّه من بدايته إلى نهايته و إن لم يظهر ذلك جليا إلاّ أنّ الحدس والحس يُرجع القارئ، ويوحي له إلى

[1] : دانييل برجيز، النقد الموضوعاتي، ص124.
[2] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص55.
[3] : حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص43.
[4] : عبد الكريم حسن، نفسه، ص39.
[5] : محمد عزّام، وجوه الماس، ص20.

الموضوع الأصل (الرئيس)، ومن هنا يؤكد "ريشار" أنّ « قيمة أيّ موضوع تتحدد من خلال إلحاحيته Sa capacité d'insistance »[1] ، وتتحدد الإلحاحية حسب نسبة التكرار، و بالتّالي فإنّ نقطة البدء في هذا المنهج تتمثّل في حصر المفردات، والموضوعات و الأفكار المهيمنة والعناصر المتكرّرة و البارزة في نسيج العمل الأدبي، و منه فإنّ « الاستعانة بالإحصاء تصبح أكثر من ضرورة لحصر الموضوع الرئيسي والموضوعات الفرعية »[2]، و تصنيفها في مجموعات حسب معناها« فالتحليل الموضوعاتي للنّص أو مجموعة من النصوص الأدبية تعني الكشف عن ذلك التناغم الذي يصنعه الموضوع والذي تُشكله وتلوّنه الوحدات الكلامية المكوّنة للنّص» [3]،وكل موضوع يحوي على جملة من المفردات تُكوّن عائلتة اللغوية ومن ثمة فإن « تصنيف المعنى عند "ريشار" يعني وضعه في مقولات (Catégories). وكل مقولة تنطوي على مجموعة من النظائر التي يمكن إبدالها من بعضها. و هذا ما يُسمّى في الفرنسية (Paradigme) . و سنطلق عليه في العربية اسم سلسلة الأمثال »[4]. و التي تتحدّد هي الأخرى وفق ثلاث معايير وهي الاشتقاق و الترادف والقرابة اللغوية.

ويُسمّي"ريشار"«الموضوع الأكثر خصوصية أو الأكثر تواردا في النص الإبداعي والأكثر محسوسية بالترسيمة (motif) و يقصد بها العنصر الذي ينتشر و يرتبط على امتداد العمل الأدبي بمعنى أنه يتكرر و يرتبط و يتسجل بطريقة مميّزة »[5].

---

[1] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص43.

[2] : محمد الهادي بوطارن، مدخل في مفهوم المنهج الموضوعاتي، مقاربة تطبيقية في الخطاب الشعري الاغترابي مجلة العربية،ع: 03، 2011، الجزائر، ص145.

[3] : نفسه، ص144.

[4] : عبد الكريم حسن، نفسه، ص46.

[5] : عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص 43.

بعد تعيين الترسيمات المتواجدة في العمل الأدبي لا بدّ من ربطها بالمعنى وتصنيفها في مقولات « ينتقل ريشار على محورين فمن المقولات الكبرى إلى جزئيات المعنى، إنّه يلتقط جزئيات منطلقا من المقولات الكبرى ويصل إلى المقولات الكبرى عبر جزئيات المعنى» [1] ، ويشير أيضا إلى « أنّ التصنيف الذي يقوم على أساس الائتلاف ينبغي أن يترافق مع تصنيف أخر يقوم على الاختلاف »[2]، ذلك أنّ الاختلاف حسب "ريشار" قد يُحقق المعنى والدلالة التي لم تحققها المعاني المتآلفة في بعض الأحيان « فمقولة الكثافة عند "بروست" مرتبطة باللاّكثافة، و كلتاهما مرتبط بسجل المادّة، و مقولة الانطلاق مرتبطة بمقولة الانفتاح، و كلتاهما مرتبط بالسجل المكاني... و هذه المقولات هي الموضوعات الموّظفة في هندسة المشهد»[3]، و يُؤكّد النّقاد على أهمية التصنيف المقولاتي لأنه « يسمح بالانفتاح على مجالات عديدة كالزمان والمكان و العلاقة و الجوهر»[4].

ومن المعنى ينتقل "ريشار" إلى مفهوم "العلاقة" لما لها من أهميّة في فكره فالعلاقة بهذا « أحد أهم المفاهيم الرئيسية في النقد الموضوعاتي، فالأنا يؤسس ذاته من خلال علاقته معها وهو يتحدد من خلال ما يحيط بنا »[5]، والمقصود بالعلاقة حسب "ريشار" هو علاقة الموضوع الرئيس بالجزئيات المتفرّعة عنه، فالموضوعاتيون يعبرون عن هذه العلاقة بأنها « أشبه ما تكون بالشجرة الذي يُمثّل الموضوع الرئيس جذعها، وتمثّل الموضوعات الفرعية غصونها »[6]، فالكل لا يُفهم إلاّ في إطار الجزئيات الممزقة، كما أنّ قيمة أي جزء تتحدد بما يقابله من أجزاء أخرى في إطار الكل

---

[1]: نفسه، ص48.

[2] : محمد عزام، وجوه الماس، ص21.

[3] : نفسه، ص22.

[4] : عبد الكريم حسن، نفسه، ص68.

[5] : نفسه ، ص102.

[6] : محمد عزّام، وجوه الماس، ص 20.

وكل جزء ملزم بالعودة إلى الموضوع الأصلي فهو يبحث «عن القيمة التي اكتسبتها هذه الموضوعات عند التقائها ببعضها البعض » [1] .

هذا إضافة إلى نقطة أخرى تبدو بالغة الأهمية في فكر "ريشار" وهي تأكيد التّرابط والتّجانس الداخلي للعمل الأدبي ومن هذا المُنطلق كان لزاما على القارئ « أن يجمع العناصر المشتتة للعمل الأدبي في حزم و يضعها في علاقة أو يكشف عن قرابتها السريّة »[2]، ومن هنا تتحدد وظيفة القارئ أو النّاقد في الكشف عن هذا التجانس من خلال مقارنة مختلف موضوعات العمل الأدبي ومنه محاولة « فهم العلاقات المسؤولة عن الانسجام الداخلي في الأعمال الإبداعية»[3] .

كما يُعوّض "ريشار" مصطلح التجانس « بمصطلح القرابة السرّية، والمعمارية غير المرئية والقوانين الداخلية كبديل عن مفهوم التجانس الذي يجعله دليلا على عظمة العمل الأدبي »[4]، من هنا نستخلص أنّ العمل الأدبي تحكمه قرابة، تشدّ أجزاءه ليحقق الترابط والتجانس الذي يسعى إلى تحقيقها المبدع، ويكتشفها القارئ والناقد في قراءاته وبهذا فالقراءة الموضوعاتية تسعى إلى الكشف عن تماسك العمل الأدبي وإظهار الصلات السريّة بين عناصره المتغيرة .

4- خلاصة الفصل الأوّل :

توصّلنا في نهاية الفصل الأوّل إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في النّقاط التّالية:

---

[1] : نبيل أيوب، نص القاريء المختلف و سميائية الخطاب السردي، ص315.

[2] : نفسه، ص315.

[3]: حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص41.

[4] : محمد عزام، نفسه، ص25،26.

- ورد مفهوم "الموضوع" في المعاجم اللغوية تحت مادّة "وضع" كما جاء في لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس .
- ينسب مصطلح "الموضوعاتية" إلى الموضوع لذلك قدّمنا مفهوما للموضوع لتبيين العلاقة بين الموضوع، والمنهج الموضوعاتي.
- يُعرّف الموضوع بأنّه المادّة التي تلتف حولها عناصر العمل الأدبي لذلك يعد أساس النقد الموضوعاتي .
- عرف مصطلح "الموضوع" في النّقد تضاربا عربيا كبيرا نتيجة كثرة الترجمات ممّا أدّى إلى فوضى المصطلح منها: التيمة، الجذر، المعنى الرئيسي ...الخ.
- يري ريشار أنّ"الموضوع" مفهوم زئبقي ويؤكد أنه جوهر العمل الإبداعي وهو الذي يشكّل فضاء العمل الأدبي.
- عرف المنهج الموضوعاتي هو الآخر تضاربا من حيث التّسمية منها المنهج الثيمي المنهج الجذري، المنهج الموضوعي ، المنهج المواضيعي....الخ.
- وقع اختيارنا على مصطلح "الموضوعاتية" لأنه يعني ببساطة دراسة الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي.
- تتحدد الموضوعاتية عند "ريشار" في شكل هوّية سريّة ترتبط بالتجربة الخاصة للمبدع.
- تغذّت الموضوعاتية من روافد عديدة منها التحليل النفسي خاصة عند "باشلار" الذي يرى أنّ تحليل الصورة يتطلب العودة إلى الفعل البدئي منه جاء "ريشار" بمفهوم الحسيّة.
- تأثرت الموضوعاتية بالفلسفة الظاهراتية التي استثمرتها في فكرة الظهورات المتعددة والمختلفة للموضوع الواحد، كما تأثرت بالوجودية التي ترى أنّ الوعي لا يعبر عن ذاته بل بارتباطه بما هو خارجي.

- يُعدّ" ريشار" رائد النقد الموضوعاتي حسب ما أقرّته الدراسات ذلك أنّ تجربته في هذا الميدان أكثر خصوبة من غيرها.
- تلتّف نظرية "ريشار" حول مبدأ هو تجزئة العمل الأدبي إلى عناصر في إطار بنيته الكلية .
- يدرس"ريشار" العمل الإبداعي من خلال مواضيعه الفرعية ، والتي دون شك تنبثق من موضوع أصل ويحيل كل موضوع إلى موضوع آخر.
- يحاول "ريشار" القبض على اللحظة الأولى من ولادة العمل الأدبي، وهذا ما سمّاه بالحسية التي تعد دعامة أساسية في فكره.
- تعتمد القراءة الموضوعاتية على تحديد موضوع العمل الأدبي، والموضوع هو النقطة الأساسية التي تدور وتعود إليها عناصر العمل الأدبي.
- يُحدد"ريشار"الموضوع الرئيس حسب تواتره وحسب إلحاحيته، لذلك فإنّ القراءة الموضوعاتية قراءة وصفية تُعنى بالجرد والتنضيد والتصنيف.
- يكتسب مفهوم العلاقة أهمية قصوى عند"ريشار"، لأنها تجمع عناصر العمل الإبداعي فهو بهذا يبحث عن القيمة التي اكتسبتها هذه المواضيع عند التقائها ببعضها البعض.
- يشير "ريشار" إلى تأكيد التّجانس، و التّرابط الداخلي بين عناصر الأثر الأدبي ويعوّض "ريشار" مصطلح التجانس بمصطلحي القرابة السريّة، والمعمارية غير المرئية.
- سنحاول تطبيق الجزء النظري على رواية " وطن من زجاج" لـ" ياسمينة صالح".

الفصل الثاني : دراسة موضوعاتية لرواية "وطن من زجاج"

1- التعريف بالروائية.

2- ملخص رواية" وطن من زجاج" ياسمينة صالح.

3- دراسة تحليلية موضوعاتية للرواية.

3-1 موضوعات الرواية.

3-1-1 الموضوع الرئيس.

3-1-2 الموضوعات الفرعية.

3-2التصنيف المقولاتي.

3-3 دراسة العلاقة و الانسجام بين موضوعات الرواية.

4- خلاصة الفصل الثاني.

1- التّعريف بالروائية "ياسمينة صالح":

« ياسمينة صالح: من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969م ، من أسرة جزائرية مناضلة كان والدها مجاهدا، شارك في الحرب التحريرية الجزائرية، وهي خريجة كلية علم النّفس من جامعة الجزائر، التحقت بالتّدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك للتوجه نحو الصحافة الثقافية، لكنها سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السياسة في صحف جزائرية وعربية، اشتهرت من خلال روايتها الأولى "بحر الصمت" الفائزة بجائزة مالك حداد للرواية(2011م)، التي نظمتها الروائية الجزائرية الكبيرة "أحلام مستغانمي"، حصلت على العديد من الجوائز الأدبية، الأولى في القصة القصيرة من الجزائر تونس، العراق، المغرب.

أعمالها الأدبية بالترتيب:

- بحر الصمت، الجزائر ،2001م.
- أحزان امرأة من برج الميزان، الجزائر 2001م.
- وطن الكلام، الجزائر 2001م.
- ناستالجيا، 2001م.
- ما بعد الكلام، دبي، 2003م.
- وطن من زجاج، بيروت، 2006م»[1]، والتي تعد محور دراستنا ، آخر إصداراتها هي رواية " لخضر" سنة 2010م.

[1]: www.syrianstory. Com/y.salehe.htm ، يوم: 2009/10/21م، 2017/03/19.

2- ملخص رواية: " وطن من زجاج" للكاتبة "ياسمينة صالح".

وطن من زجاج: عنوان لرواية يحمل الكثير من المعاني والدلالات، يشدّ القارئ ويجذبه نحو اكتشاف عوالم هذا الوطن المحاط بالزجاج، والزجاج كما هو معروف كاشف لما وراءه، كما أنّه قابل للكسر، وغير قابل للتصليح، كما أنّ شفافية الزجاج تسمح برؤية ما وراء هذا الوطن لذا يجعله عرضة للتهكم والسخرية من طرف المتربصين به .

أما عندما نكتشف عالم الرواية من الداخل يتمظهر ذلك الدمار والخراب الذي آل إليه هذا الوطن، وقابلية كسر هذا الزجاج و اختراق عوالم هذا الوطن الذي انعدم فيه الأمن وساد فيه الخراب والدمار، فالروائية في هذا ترصد تاريخ الموت في وطن الجزائر.

تتحدث الروائية حول واقع المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، والمعاناة التي عاشها في ظل العشرية السوداء، تروي الكاتبة على لسان البطل الملقب بـ "لاكامورا" « التي تعني ببساطة من لا حق له في الموت براحة»[1]، ذلك الطفل اليتيم الذي ماتت أمه وهي تنجبه للحياة، وهرب أبوه حزنا عليها وواجبا لها بعد أن قرَر والده تزويجه بابنة رئيس البلدية « ظلّ حزينا و وفيا لامرأة أحبها عن واجب الحب » [2] ، ليتركه لجده الإقطاعي ، وعمته المشلولة .

يكبر الطفل الذي لم يكن يوما صغيرا، وفي كل مرّة كان يتحدث عن أهم الشخصيات التي صادفها في حياته، والتي تركت أثرا في نفسيته، كشخصية "رشيد" الشخصية الأولى التي افتُتحت بها الرواية في مشهد قتل، كان شرطيا مُحبًا للواجب والوطن، قُتل في اشتباكات حين كانت تطارده جماعة مسلحة، ثمّ ينتقل ليحكي عن شخصية أخرى "العربي" ذلك الرجل الغامض الذي يجلس

[1] : ياسمينة صالح ، وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2006م، لبنان، ص37.
[2] : نفسه، ص31.

بجانبه في المقهى، والذي بُترت ساقه في سبيل الوطن، كان حديثه دائما عن ضرورة حب الوطن و الإخلاص له، "عمي العربي" بالرغم من عجزه إلاّ أنه اختطف لأنه لسان ناطق وشاهد على الجرائم التي مورست ضدّ الشعب الجزائري .

يواصل "لاكامورا" حديثه عن الشخصيات التي تركت أثرا في حياته، وهي شخصية المعلّم الذي كان يُدرّسه في القرية التي كان يسكنها، كان المعلم وعائلته المتكونة من زوجته و ابنه "النذير" و ابنته حضنه الدافئ الذي يلجأ إليه ليحس بأنه أقلّ يُتما، لكن سرعان ما طُرد المعلم و عائلته من القرية، لأنه عارض رئيس البلدية و جده الإقطاعي، ليعود "لاكامورا" إلى يُتمه من جديد، حيث ترك رحيل هذه الأسرة ذكرى صديقه" النذير"، وذكرى الطفلة الصغيرة التي تركت عقدها معه.

بقي "لاكامورا" مع جدّه صاحب الأراضي وعمته المشلولة ، التي غادرت الحياة قهرا حاملة ضغينة للجد، الذي رفض أن ترتبط بعامل الإصطبل الذي أحبها ، تاركة "لاكامورا" في يُتمه المتجدد مع الجد الذي مات هو الآخر على فراش المرض.

ظلّ "لاكامورا" وحيدا يصارع من أجل البقاء في وطن عنوانه الموت ، كان كلّ همّه التفوق في الدراسة من أجل الخروج من القرية بعد أن أصبح وحيدا فيها، ليجد نفسه في العاصمة في السنة الأولى جامعي، ليصطدم بواقع أكثر بؤسا من واقع القرية التي كبر فيها« كنت أشعر أنّ عالم الجامعة يعكس لوحده واقع البلاد بكلّ بلادته.. كنت أعلم أنني خرجت من قرية صغيرة وبائسة لأدخل إلى قرية كبيرة وأكبر بؤسًا »[1] ، بعد تخرجه من الجامعة اشتغل في الصحافة، يكتب في جريدة يومية عن الظروف السياسية و أوضاع البلاد، وصور القتل التي مسّت كلّ فئات

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص48،49.

المجتمع ويصف الجرائم الإرهابية و اليوميات الدموية، و المجازر، وحالات الخوف والرعب والتشتت التي يعيشها المجتمع الجزائري .

يواصل البطل مسيرته في الكتابة، بالرغم من أنّ مهنته كصحفي كانت تعرّض حياته للخطر شاءت الأقدار أن يلتقي بصديق طفولته "النذير" بحكم المهنة التي جمعتهما، ليحكي له عن أبيه الذي أصبح حمّالاً في الميناء بعد طرده من التعليم ليموت بعد صراع مع المرض، حكى له عن أمه التي انتهى بها الأمر في مصنع للخياطة لتسد حاجيات أبناءها، وعن أخته الصغيرة التي أصبحت طبيبة.

أسسّ النذير مع "لاكامورا" جريدة مستقلة سمَّوها "مدى الجزائر، تبنت هذه الجريدة آلام المجتمع، كما تصدّت للقتلة والطواغيت، و وقفت ضد هؤلاء من أجل إعلاء كلمة الحق، لذلك كان النذير يستقبل رسائل يُهَدد فيها بالقتل، كان يزور أمه خلسة، وكان "لاكامورا" يرافقه ليرى تلك الطفلة التي تركت عقدها معه لتذكره بنفسها دائما.

كان "النذير"مُتيقنا بأنه مشروع ميت، بالفعل أصيب برصاصة و هو في طريقه لزيارة أمه تلك الرصاصة التي كانت سببا كافيا لموته، ليترك فراغا رهيبا في أسرته وفي نفسية "لاكامورا" الذي اصطدم بحقيقة أخرى حين تعرّف على خطيب من أحب، كان يرى أصدقاءه يموتون أمامه ويتمنى الموت لأنه أيقن أنه فقد أسباب الحياة، خاصّة حين يرى حبيبته مع خطيبها الضابط الذي كان يكرهه لأنه سرق منه حب حياته ، لكن القدر شاء أن يموت الضابط ليتمسك أكثر بالبقاء لأجل أن ينتصر الحب في وطن القتلة والطواغيت .

3- دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية " وطن من زجاج" :

رواية وطن من زجاج : واحدة من اللوحات التي رسمتها "ياسمينة صالح" بريشة تقطر منها الكلمات لتعبر عن واقع مرير، فالرواية انعكاس لنفسية الروائية التي ولدت في أسرة ثورية، وسقط والدها شهيدا إبّان الاستعمار الفرنسي، كما أنها عايشت فترة الإرهاب، تقول ياسمينة صالح في حوار لها مع جريدة النصر« من الصعب الحديث عن الجزائر دون التطرق إلى البدايات وإلى النهايات، الثورة، والعنف السياسي الذي يسميه البعض الإرهاب... لهذا أجدني أمارس قراءة تاريخية في إطار روائي يعتمد في الأوّل والأخير على المخيلة على اعتبار أنني من مواليد الاستقلال، وعلى اعتبار أنني من مواليد الاستقلال، وعلى اعتبار أني عايشت العنف السياسي في التسعينيات و آذاني نفسيا مثلما آذى كل الشعب الجزائري ، ومثلما آذى صورة البلد و"صمعتها"* على الصعيد العالمي »[1].

هذا ما أقرته "ياسمينة صالح" في حوارها مع جريدة النصر فجاءت "وطن من زجاج" تجسيدا لواقع نفسي دفين فيها، إضافة إلى اشتغالها في الصحافة السياسية، لهذا جاءت هذه اللوحة الأدبية انعكاساً لظروف عايشتها، من هنا كان التقاء الكاتبة مع إبداعها، لحظة ولادة هذا العمل الأدبي في ثوب روائي.

[1]: ياسمينة صالح للنصر:.www.google. Dz / search يوم: 2011/11/09م، 2017/04/20.

*: خطأ طباعي"سمعتها" و ليس"صمعتها".

3-1 موضوعات الرواية :

3-1-1الموضوع الرئيس: الوطن .

3-1-2المواضيع الفرعية: الموت، الحب، الإرهاب و السياسة، الخوف، الواجب، اليتم الأوضاع الاجتماعية، الصحافة، الدراسة .

و نوضح ذلك من خلال هذه الوثيقة:

	مواضيع الرواية	نسبة التواتر	سلسلة الأمثال
الموضوع الرئيس (الجذر)	الوطن	223 مرّة	البلاد ، الوطن، المدينة، الأرض، الجزائر...
المواضيع الفرعية	الموت	212 مرّة	القتل، الاغتيال، المقبرة، التابوت، الدفن، الانتحار الإعدام، الضحية...
	الحب	143 مرّة	الحب، الحنان، العشق، الدفء، الشوق، اللهفة...
	الإرهاب والسياسة	70 مرّة	ارهابيون، متطرفون، مسلحون، متمردون، معارضون القتلة، الأمن الوطني، السيادة الوطنية، دولة القانون الأزمة الأمنية...

	الخوف	65 مرّة	الارتباك، العتمة، الفجيعة، القلق، التوتر، الرعب...
	الواجب	54 مرّة	////
	اليتم	50 مرّة	يتيم....
	الأوضاع الاجتماعية	40 مرة	البطالة، الفقر، الانكسار، الإحباط، الإهانة، الهجرة الميزيرية...
	الصحافة	34 مرّة	جريدة، صحيفة، الصحفي، مقالات الجورناليست مصوّر، وكالة الأنباء، نشرة...
	الدراسة	20 مرّة	المدرسة، اللغة الفرنسية، معلم، البكالوريا الثانوية كلية العلوم السياسية، طلبة الجامعة...

ويمكن أن نمثّل هذا الجدول بالرّسم البياني الآتي لتوضيح نسب تواتر الموضوعات :

الوثيقة رقم (2): رسم بياني يمثّل موضوعات الرواية حسب تواترها.

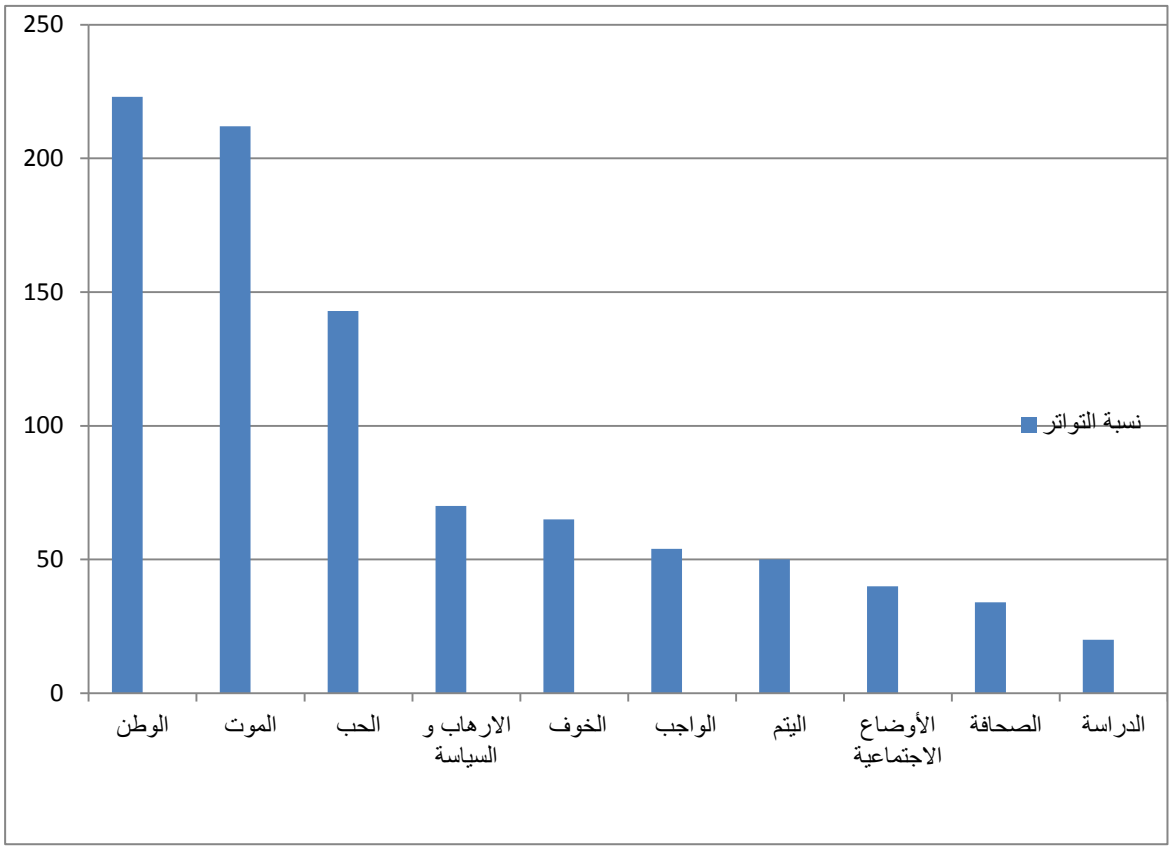

3-1-1 الموضوع الرئيس :

- الوطن:

من خلال الوثيقة الأولى والرسم البياني ، نخلص إلى أنّ رواية "وطن من زجاج" تتربع على عدّة مواضيع تقوم على ترسيمة "الوطن" فهي بذلك الخلية الرئيسية الأكثر تواردا في هذا الكون الإبداعي، ويتجلى ذلك من الوهلة الأولى، فلفظة "الوطن" هي أول ما يصادفنا من خلال العنوان وكذا من خلال الافتتاحية التي قدمتها الروائية في شكل إهداء حيث تقول:« حين نستيقظ صباحا ولا نجد وطنا نتكئ عليه نكتشف حدة اليتم والفراغ المهوّل الذي نجره يوميا في عمرنا الجاهز

للانكسار واليتم واللاّ أمل »[1] ، وتضيف قائلة: « إلى الوطن الذي نحبه برغم كلّ شيء...ونعيش فيه برغم كلّ شيء» [2] .

هذا إضافة إلى الإلحاحات، والتمظهرات لترسيمة الوطن في متن هذا العمل الإبداعي من بدايته إلى نهايته، يقول "العربي":« الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني، الوطن ليس رئيس الجمهورية، وليس الحكومة، وليس الغيلان السياسيين ولا الجلاّدين ... الوطن هو ما نتنفسه، وما نستشعره»[3]. هذا هو مفهوم "الوطن" بالنسبة لشخصية العربي" وهي وصية أوصى بها بطل الرواية "لاكامورا" و جاءت جوابا على سؤاله« كيف نحب وطنا يكرهنا»[4]، من هذا التساؤل توالت أحداث هذا الوطن، وتاريخه ليحكي بطل الرواية مذكرة هذا الوطن الجريح، و واقعه المرير، ويجسد موقفه إزاء هذا الوطن في قوله:« كأنّ الوطن صار كذبة»[5]، و يضيف قائلا:« الوطن مقبرة يتكئ الناس على أسوارها»[6]، من هنا يتبين رأي "لاكامورا" من هذا الوطن، الذي يصفه بأنه كذبة ويصفه تارة أخرى بأنه مقبرة نظرا للقتل اليومي الذي شهدها هذا الوطن.

اندرج تحت الموضوع الرئيس"الوطن" العائلة اللغوية التالية: البلاد، الجزائر، الأرض المدينة والملاحظ في هذه الرواية أن الروائية ارتأت إلى استبدال لفظة" الوطن" بعدّة مرادفات وكان هذا الاستبدال نتيجة للحالة الشعورية، والمقام الذي وظفت فيها هذه الألفاظ، فهي بذلك تستعمل لفظة

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص05.
[2]: نفسه ، ص05.
[3]: نفسه، ص11.
[4] : نفسه، ص07.
[5] : نفسه، ص 52.
[6] : نفسه، ص 79.

"البلاد" للدلالة على حالة الاغتراب التي يعيشها المجتمع مثلا: « يلعن هذه البلاد بنت الحرام »[1] وجاء في موضع آخر« مليون جزائري هربوا من البلاد »[2]، من جهة أخرى تورد وتفصح عن هوّية هذا الوطن الذي وصفته بجزائر الشرف من باب السخرية والتهكم « كان الوطن يجامل الأجانب على حساب أبناء البلد... يدفع لهم بالعملة الصعبة كي يُغنون في "جزائر الشرف" ليعرض التلفزيون السهرات الفنية قائلا للعالم ، انظروا بأم أعينكم انظروا الجزائر بخير ، ما تتناقله وسائل الإعلام ليس أكثر من افتراء»[3].

3-1-2المواضيع الفرعية:

- **موضوع الموت:**

يعد الموت الموضوع الثاني الذي هيمن على أحداث الرواية، ونلاحظ ذلك التقارب النسبي بينه وبين الموضوع الرئيس، ويعد حدث الموت المشهد الأوّل الذي افتتحت به الرواية مشهد مقتل "الرشيد" صديق" لاكامورا" الذي يصف موته قائلا« غادره موتا كان الموت رهيبا وهو يأتي محملا بالكلمات الجاهزة، قال عنه زميله لقد مات في اشتباكات حين كان يطارد جماعة مسلحة ... أجل يا صديقي مات الرشيد، دفناه أمس مع زميلين له، مات مبتسما كمن يتحرر أخيرا من كذبة الوطن و الناس »[4]، وبهذا فالرواية تجسيد لحالة الموت الذي طال و واكب مسيرة هذا الوطن، الذي تدور تدور أحداثه حول الموت، الهاجس الذي يتربص بهذا الوطن من كل نواحيه ، فالرواية بهذا تصوّر مشاهد الموت اليومي بكلّ أشكاله القتل، والإعدام، والاغتيال، والإعدام، والانتحار فالبطل بهذا

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص73.
[2] : نفسه، ص98.
[3] : نفسه، ص74.
[4] : نفسه، ص07.

يصف المجازر، و صور القتل اليومي الذي أصبح يتربص بالمجتمع بكلّ شرائحه « سمعت عن اغتيالات طالت سعاة البريد أيضا وسمعت عن اغتيال حمالين في الميناء»[1] ، كما يصوّر مشاهد الانتحار« أليس الحب في عدد المنتحرين في البلاد، أولئك الذين يختارون ميتتهم بأنفسهم بالطريقة التي يرونها الأنسب للموت، بدل انتظار قاتل سيأتي من الأزمة القادمة »[2] ، بالإضافة إلى صور الموت ، اندرج تحت هذا الموضوع مراسيم دفن الميت ويتضح ذلك في توظيف المعجم اللغوي الدال على ذلك الدفن، القبر، التابوت...

- موضوع الحب:

هو حالة شعورية يعيشها بطل الرواية "لاكامورا" وهو الحافز الذي يجعله يتمسك بالبقاء في وطن يحاصره الموت من كلّ جوانبه.

في بداية الرواية يبدي "لاكامورا" تشاؤمه من الحب في ظل العتمة والسوداوية التي تحيط بهذا الوطن، يتحدث في بادئ الأمر عن حب الوطن وهو لا يعترف بهذا الحب ويتجلى ذلك في قوله « كيف نحب وطنا يكرهنا»[3]، ثمّ يعرف بقوله « الحب يعني كرامتي في وطن أمشيه عاريا من الادعاء والألقاب الجاهزة، الحب يعني كرامتي في الوطن و كرامة الوطن قبالتي...»[4]، فبطل الرواية يقدم صورة من صور الحب، و هو حب الوطن و هو في هذا قد قدّم المفهوم السلبي للحب في وطن لا يعترف بالحب ولا يبادلك الحب فهو يرى أنّ« حب الوطن أشد وطأة من أيّ حب

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص86.
[2] : نفسه، ص102.
[3] : نفسه، ص07.
[4] : نفسه، ص102.

آخر»[1] كما يشبه الحب باللعنة « الحب واللعنة شيء واحد! الحب واللعنة ..فأينما يكون الحب تكون اللعنة..»[2].

ظلّت نظرة البطل للحب سوداوية، إلى أن حدث انعطاف غيّر هذه النظرة التشاؤمية للحب وهذا الانعطاف يجسده في قوله :« كلّ شيء يقتل الحبّ قبلك، كلّ شيء هلامي وغير حقيقي بعدك، قبلك لم يكن للحب اسما ولا يدا لا وجها، كان هلاميا كغول الحكايات القديمة.»[3]، ليعترف في الأخير بمكانة الحب في الحياة « أكتب افتتاحيتي هذا المساء لأجل أن ينتصر الحب على سوداوية الكون والمدينة والأشياء لأجل أن أنتصر بالحب على القتلة»[4] .

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية" الدفء، الشوق، اللهفة، العشق" وهي كلها صفات للحب، الحب الذي فقده "لاكامورا "في وطن لا يعترف بالحب ليجده في امرأة جعلته يتمسك بهذا الوطن من أجلها.

- موضوع الإرهاب والسياسة:

كان **للظروف السياسية** تأثيرا في حالة الوطن الذي آل إلى الدمار والخراب بسبب سوء التسيير والاستغلال من طرف الحكام الذين يشغلون مناصب عليا في الدولة ، ليكون المجتمع ضحية هذا الواقع السياسي الذي يتستر وراء أقنعة عديدة.

ورد تحت موضوع"السياسة" العائلة اللغوية التالية: الحريّة، الديمقراطية، دولة القانون السيادة الوطنية، الأزمة الوطنية...الخ تلك هي الشعارات التي اتخذتها الدولة لتجعلها واجهة وديكور

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 80.
[2] : نفسه، ص104 .
[3] : نفسه، ص117.
[4] : نفسه، ص175.

لأفعالها الشنيعة في حق الشعب الجزائري « كنت أحيانا أضغط على أسناني كي لا أنفجر بالضحك حين يتكلم عن الأمن الوطني، عن السيادة الوطنية، عن دولة القانون والعدالة والحريّة تلك الكلمات التي تضحك بها المدينة علينا لتقهرنا وتضطهدنا و تُلغي باسمنا حقوقنا كلها»[1].

أماّ عن "**الإرهاب**" فهي الحركة المعاكسة للدولة والتي زادت الطين بلّة، و أكملت مسيرة الخراب التي نهجتها الدولة، الإرهاب الذي سلب الأمن والأمان، و زرع الرعب والخوف في النفوس وأهدر دم الجزائريين من دون ذنب اقترفوه، تلك المجازر التي خلفوها وراءهم، وعمليات القتل اليومي التي مسّت كل فئات المجتمع" أطفال، شيوخ، عجائز، سياسيون...« لم يكن القتل هنا يحتاج إلى سبب حقيقي، كان برنامجا سياسيا كأي برنامج " تنموي" يسعى إلى جس نبض الناس قبل تنفيذه . بيد أنّ"القتل" لم يكن بدوره يحتاج إلى جس نبض الشارع فقد كان مشروعا قائما بذاته له موظفوه وله مدراؤه ومنفذوه أيضا»[2]، كما صوّر"لاكامورا" مجازر القتل منها مجزرة بن طلحة التي راح ضحيتها سكان المنطقة.

ورد تحت موضوع "الإرهاب" المعجم اللغوي التالي" متطرفون، مسلحون، متمردون معارضون القتلة...هي كلها مسميات للذين حملوا على عاتقهم لواء قتل النفس البشرية« تلك الظلال الرهيبة التي يسميها الناس إرهابيون ...أو متطرفون أومسلحون أو متمردون أو معارضون هل تهُم المسميات في عمق العتمة ؟ لا أحد يعرفهم ..هم الحاضرون في سوداوية ظلالهم حين يحاصرون المكان...حين يطلقون النّار على الضحيّة المنتقاة »[3] .

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص09.

[2] نفسه، ص80.

[3] : نفسه، ص07،08 .

- موضوع الخوف:

هو حالة نفسية تتربع في نفوس كل من يعيش حالة اللاّأمن في وطن عنوانه الرئيسي الموت و الاغتيال والإرهاب، إذن فالواقع هو الذي فرض هذا الشعور ، وبهذا فالخوف ضرورة حتمية في واقع كهذا الواقع.

يُجسد بطل الرواية حالة الخوف في قوله « كان إحساسي متشابكا مختلطا بين الخوف والدهشة ...بين الخوف والشوق، بين الخوف و اللهفة، كان الخوف الشيء الوحيد الذي ظلّ يلاحقني في كلّ حالاتي، الخوف من الخوف نفسه. الخوف من اللاّ خوف أيضا ، من ألاّ أخاف حين يجب أن أخاف .. أليس هذا ما لقنه لي الوطن؟ الخوف و الخوف والكثير من الخوف ؟»[1] فالخوف هو الصديق والملازم لكل فئات المجتمع و شرائحه، الخوف في ظل الإرهاب والجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري ، ومشاهد القتل التي يشاهدها الناس أمام الأعين، كل هذا كان له دور في انهيار شخصية المواطن الجزائري .

يندرج تحت موضوع الخوف العائلة اللغوية التالية: الارتباك، القلق، التوتر، الرعب الفجيعة...كلها حالات نفسية لنفس حالة الخوف ليصل إلى أعلى درجاته وهي "الفجيعة".

- موضوع الواجب :

الواجب كمفهوم يعني ما يفرض وما يتحتم على الفرد القيام به، وهو التزام لطرف آخر والواجب في هذه الرواية هو واجب الفرد المواطن اتجاه وطنه، إذن فالرواية تجسيد للواجب الوطني.

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص152.

جاء في بداية الرواية نماذج عن أبطال أحبوا الوطن عن واجب منهم" نموذج الرشيد" الشرطي « لم يكن الرشيد استثنائيا لكنه كان عاديا، و بسيطا ومنصاعا إلى الواجب بشكل عجيب واجب الوطن... واجب الوفاء للوطن من دون أن يقف يوما ليسأل لماذا لا يكون للوطن واجبه نحوي أيضا »[1] .

كما يجسد شخصية "العربي" الذي بُترت ساقه دفاعا عن الوطن ، وهو في مهمة تنقية الوطن من العملاء إبان الاستعمار الفرنسي فقد جعل «انتقامه من العملاء جزءا من واجبه نحو الوطن الذي آمن به، فالتحاقه بصفوف الجبهة كان واجبا أيضا، واجب شعر أنّه ينتقم من خلاله لكرامته»[2]، لكن "رشيد "وهو يؤدي واجبه اتجاه الوطن مات دون أن يحقق حلمه في الزواج و"العربي" هو الآخر أصيب بالشلل دون أن يقدر الوطن هذا الواجب لذلك "لاكامورا" لا يؤمن بهذا الواجب ولا يعترف به « أيمكن أن نتكلم عن الواجب كهذه الخيانة ، هل يمكنني الدفاع عن الواجب حين لا يدافع الواجب عنّي ؟ ما الواجب غير كذبة أخرى ألصقناها بالضمير ؟ الواجب الذي لا يصنع وطنا لا يكون واجبا »[3].

- موضوع اليتم :

اليتيم هو من فقد أبواه، وفي الرواية تجسيد لحالة اليتم التي عاشها بطل الرواية منذ أن ماتت أمه وهي تضعه للحياة، وتخلى عنه والده، وكل عائلته، عمته وجده وأصدقاءه الذين كانوا يموتون

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص09.
[2] : نفسه، ص15، 16.
[3] : نفسه، ص114.

في الوادي، وعائلة معلمه الذي طُرد من القرية ليجد نفسه وحيدا في وطن يُشعره دائما بنفس حالة اليتم « إنها كارثة حقيقية فليس أشد وطأة على المرء من خسارة وطن نشعر أننا يتامى حقيقيين»[1].

وتتجسد حالة اليتم التي يعيشها "لاكامورا" من بداية الرواية إلى نهايتها مثله مثل كل الشعب الجزائري، يصّور "لاكامورا" في هذا الفضاء الروائي مراحل يتمه التي عاشها منذ ولادته ، فكان في كل مرّة يصف يتمه حين يفقد شخصا يقربه، حتى أطلق الناس عليه لقب "لاكامورا" التي تعني من لا حق له في الموت والراحة . كل هذا وضعه في كفة، وفقدان حبيبته في كفة أخرى هذا ما كان سيجعله يتيما بقية حياته « خرجت من عندك أكثر إحساسا باليتم في تلك الليلة أحسست أنني فقدت أمي إلى الأبد »[2]، محبوبته التي تقاسم معها حالة اليتم عندما فقدت والدها، وأخوها وخطيبها السابق "هشام" يقول "لاكامورا" ألسنا نشترك في نفس حالة اليتم، ألسنا يتيمين أيتها المرأة المغرورة والحزينة من ذا الذي يستطيع أن يستوعب اليتم أكثر منّي ومنك »[3] .

ويقر "لاكامورا" أنّ مسيرة اليتم لاتزال متواصلة في ظل هذا الواقع الذي يفرض حالة اليتم هذه « أبكي جيلا آخر يولد في نفس الملجأ...يولد يتيما بلا أب و لا أمّ ولا وطن ولا حلم »[4].

- موضوع الأوضاع الاجتماعية:

عرفت الأوضاع الاجتماعية كغيرها من الأوضاع تدهورا وانحطاطا، حيث ظهرت الكثير من الآفات الاجتماعية في ظل الخراب والدمار الذي يتخبط فيه المجتمع بكل فئاته ، يحكي "لاكامورا"

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص51.
[2] : نفسه، ص195.
[3] : نفسه، ص170.
[4] : نفسه، ص170.

عن هذا الواقع الاجتماعي، يرصد خيباته المتوالية، و يروي عن الوقائع والظواهر الاجتماعية التي تفشت في المجتمع منها الاقطاعية، والطبقية الفقر، البطالة، الهجرة...

يمثّل" لاكامورا" صفة الإقطاعية في جده « لم يكن جدّي إقطاعيا بالمفهوم الكلونيالي القديم...كان إقطاعيا بالمفهوم الجزائري الحديث.كان وقورا وديكتاتوريا كما هو أي جزائري يجتهد ليكون مميزا ومهما وفوق الجميع»[1] ،"لاكامورا" الذي وجد نفسه في حضن جده الإقطاعي بعد أن أصبح يتيما بلا أم ولا أب ، ليروي عن إقطاعية جده الذي تحالف مع رئيس البلدية ليكونا أسيادا على الضعفاء والفقراء يوظف عمالا مقابل أجر زهيد بالكاد يكفيهم لقوت يومهم « كان جدي مدركا أنّ الاعتناء بالأرض لن يحتاج لأكثر من أولئك الذين يعانون من الجوع بحيث لا يجب أن تمنح للجائع فرصة للكلام عليك أن تشغله بالعمل لينسى جوعه وعقله و ليظلّ راضيا عنك»[2] ، يروي "لاكامورا" عن الطبقية و الفروق الاجتماعية التي حلت به أينما ذهب ، حتى حين رحل من القرية إلى المدينة ، ليصطدم بواقع أسوء ممّا كان عليه «لاكامورا الذي وجد نفسه في جامعة غير منحازة للبسطاء ولا للفقراء »[3]، فهو يرى أنّ الجامعة تعكس صورة الوطن و تصبح الوساطة عنوان لكل من يسعى للحصول على فرصة للعمل « من ذا الذي يشتغل بشهادة حقا؟ لا أحد لأنّ الجميع يعمل بموجب الوساطة ، حتى الزبالين يحتاجون إلى الوساطة لينظفوا الشوارع من القمامات التي يخلفها الـ "مهمين" و"محترمين"»[4]، هكذا تبلورت صورة الوطن الذي يتعامل مع المواطن بلغة الخدمات ومكانته في المجتمع .

---

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص28.

[2] : نفسه، ص30.

[3] : نفسه، ص85.

[4] : نفسه، ص49.

كما جسد "لاكامورا" آفة أخرى من الآفات الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع وهي **البطالة** يقول "لاكامورا" « الجزائري الذي يفقد كرامته قبالة نفسه، قبالة عمره المتسرب من ثقوب البطالة والوجع اليومي »[1]، وقد مست البطالة كل فئات المجتمع الجزائري بكلّ شرائحه بما فيه الجامعي « هالني أنّ الناس يربطون بين الشهادة الجامعية وبين البطالة واللاّعمل فلا فرق هناك بين جامعي وبطال أمام اللاّعمل »[2]، البطالة التي أدت فئة الشباب إلى الانتحار« لم استطع أن أتجرد من وجه ذلك الشاب الذي قرر حرق نفسه أمام أهله وسكان قريته، كان في الثلاثين من العمر. خانه الوطن حين أحاله على البطالة المزمنة، وخانته أسرته التي رمته في التهميش العمدي عقابا له على اللاّعمل »[3].

البطالة التي ولدّت آفات اجتماعية أخرى، منها الفقر كما دفعت الشباب إلى الهرب من هذا الواقع المتردي و الإهانة اليومية بحثا عن وطن يأويه ويلبي حاجياته اليومية «الجزائري الذي حين يعجز عن الكلام يبدأ بالحلم ، يحلم بالهرب ، وليس بالتغيير لأنّه يدري أنّ التغيير كذبة لا تتجزء عن كذبة الوطن »[4] ، الجزائري الذي يفضل أن يعيش غريبا في وطن أخر بدل أن يعيش الغربة في وطنه، وكان السبب الرئيس للهجرة هي البطالة التي ولدت الفقر و التخلف « في الجزائر أكثر من 15 مليون فقير وأكثر من نصف الشعب يعيش على المحك، الموت والخوف و المجزرة ، كلها أسماء لنفس الوطن أيضا »[5] ، الفقر الذي أدى إلى التخلف « ... يقول الناس ذلك حين لم يعد

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص88.
[2] : نفسه، ص47.
[3] : نفسه، ص103،102.
[4] : نفسه، ص85.
[5] : نفسه، ص85.

ثمة شيء آخر سوى تبرير هذه الحالة التي تجعلهم يكفون عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة لأنهم غير قادرين على توفير ثمن الكتاب و ثمن الخبز معا»[1].

هكذا جسّد"لاكامورا "الأوضاع الاجتماعية السائدة في هذا الوطن الذي فرض هذه الظروف القاسية على من يعيش فيه « لكن الجزائري يحس دوما أنّ دولته كانت السباقة إلى إهانته، دولته التي بصقت في وجهه منذ ولادته، ورمته في مجتمع تحوّل إلى"غاشي" من الطراز الفريد »[2] لذلك يُقر"لاكامورا" أنّ الوطن هو المتسبب الأول والأخير في هذه الحالة، ويجسد هذا الوضع في استعماله العامي لمفردة" غاشي" والتي تعني قطيعا من الأغنام.

- موضوع الصحافة:

الصحافة في مفهومها العام تعني نقل وقائع وأحداث بأسلوب كتابي كالجرائد والمجلات ويطلق عليها اسم الصحافة المكتوبة، أو بأسلوب مرئي وسمعي كالتلفزيون وغيره، و الصحافة في هذه الرواية هي مهنة البطل"لاكامورا" الذي وجد نفسه عن لا وعي صحفيا « حين تخرجت من الجامعة وجدتني أتوظف في جريدة يومية كصحفي بائس»[3]، وكان تبريره على هذا البؤس بقوله: « كنت أعرف ألاّ جدوى من الصحافة سوى الكتابة»[4]، الكتابة عن يوميات وطن جريح « ما نفعله هو تأريخ الوطن بأسلوب صحفي يومي تنشره في الصفحة الأولى بعبارة مجزرة جديدة في المكان الفلاني »[5]، بالرغم من أنّ مهنته كانت تنحصر في نقل الأحداث والوقائع إلا أنه كغيره من من شرائح المجتمع كان مهدداً بالقتل والاغتيال « أن تكون كاتبا أو صحفيا في هذه المدينة فأنت

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص47.
[2] : نفسه، ص 84.
[3] : نفسه، ص50.
[4] : نفسه، ص57.
[5] : نفسه، ص114.

مشروع ضحية أيضا، مشروع مقتول، مشروع ميت»[1]، لذلك تعرّض صديق طفولته إلى الاغتيال بعد أن أسسا معاً جريدةً مستقلة تبنت قضية الوطن ومشاكله، والتي أطلق عليها اسم "مدى الجزائر" حيث تلقى "النذير الكثير من رسائل التهديد إلى أن راح ضحية الإرهاب .

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "الجريدة، صحيفة، صحفي، مقالات الجورنالسيت، مصور، وكالة أنباء، وهي كلها المعجم الخاص بالصحافة .

- موضوع الدراسة:

يحكي بطل الرواية "لاكامورا" عن مشواره الدراسي الذي بدأ من القرية النائية التي كان يسكنها « في العاشرة من العمر بدأت تتبلور أمامي أبعاد القرية النائية بتفاصيلها، و مدرستها الوحيدة التي كان يرسلني إليها جدّي لأتعلم أشياء لم تكن تعنيني في النهاية ، لعلّ المعلم انتبه إلى عدم اكتراثي بالقدوم إلى المدرسة »[2]، الواقع الذي كان يعيش فيه جعله لا يولي أهمية للدراسة، ذلك لأنهم لا يعترفون بمكانة المثقف وسط هذا الخراب ، لكن سرعان ما تغيرت نظرته للدراسة وكان الفضل في ذلك لمعلمه الذي كان يلح على ضرورة العلم للخروج من بوتقة الجهل التي كانت تحيط بتلك القرية وأيضا من أجل تغيير هذا الواقع المتردّي« في الخامسة عشرة من العمر وجدتني أتفوق برغم كل شيء، لم أكن أتفوق انتقاما من وضع لم يكن يعنيني في النهاية ، كنت أتفوق انتقاما من نفسي »[3] كان هدفه التفوق رغبة منه للتخلص من تلك القرية التي نسب إليها حالة البؤس« كنت في التاسعة عشرة من العمر في سنتي الثانوية الأخيرة أحضر لامتحان البكالوريا »[4]، بعد حصوله على

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص70.
[2] : نفسه، ص32.
[3] : نفسه، ص45.
[4] : نفسه، ص46.

البكالوريا التحق بالجامعة « كنت أسجل في سنتي الجامعية الأولى بكلية العلوم السياسية دونما حماس لشيء»[1]، ليصطدم بواقع الجامعة الذي يقول بأنّه يعكس صورة الوطن حيث الانحلال الخلقي والطبقية و غيرها، لينتقل بعد قضاء سنواته الجامعية إلى العمل كصحفي .

بعد تحديد جذر الرواية، ومعرفة المواضيع المتفرعة عنه، وتصنيف المعنى الذي قام على أساس الائتلاف حسب ما ورد في الجدول السابق(الوثيقة رقم 01) تتمثل النقطة الموالية في الاعتماد على تصنيف آخر يقوم على أساس الاختلاف والتي ستوضحه الوثيقة الآتية :

3-2 التصنيف المقولاتي للرواية:

المقولة	الثنائيات الضدية	المـــــثال	الصفحة
الوطن	الوطن واللاّوطن	«...لا يهم من الآخر الوطن أم اللاّوطن».	ص80.
الموت	الموت /الحياة	«...لهذا حتى وإن ماتوا فلن يكون موتهم إلا اختزالا طبيعيا لماهية الحياة و الموت» .	ص19.
	الحي /اللاَحي	«...بين الشجاع اختيارا والبطل غرورا.. بين الحي و اللاّحي».	ص38.

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص47.

الحب	الحب/ الكراهية	« كيف نحب وطنا يكرهنا؟».	ص07.
الإرهاب و السياسة	خائن/مجاهد	«...هنا فقط تختلط الأمور و المفاهيم بين مجاهد و خائن».	ص21.
الخوف	الخوف/ اللاَخوف	«الخوف من الخوف نفسه ، الخوف من اللاَخوف أيضا».	ص152.
الواجب	الواجب/اللاّواجب	«...ما كان يسميه وطنا ولم يكن في الحقيقة إلا واجبا أيضا، الذين كان يُصفَيهم خانوا تلك القناعات، اختاروا اللاّواجب».	ص19.
الأوضاع الاجتماعية	العمل /اللاّعمل	«...لا فرق هنا بين جامعي وبطال أمام اللاَعمل».	ص47.
الدراسة	الدراسة /الجهل	«...يتزوج وينجب أطفالا يورثهم الفقر و الجهل ».	ص15.

من هذه الوثيقة نخلص إلى أنّ التصنيف الذي يقوم على أساس الاختلاف يعني به وجود ثنائيات ضديّة في نسيج هذا النص الروائي، ويصبح الموضوعات هي المقولات الموّظفة في هندسة المشهد.

ترتبط مقولة (الوطن) في هذه الرواية بـ (اللاّوطن) ، كما ورد في المثال، وهذه الثنائية مرتبطة بالسّجل المكاني، ومقولة(الموت و الحياة) وكذا (الحيّ و اللاّحي) ترتبطان بالأحداث ، فالموت هو الحدث المهيمن في مسار هذه الرواية الذي نجد في مقابله الحياة التي تبقى دائما رمزا للتفاؤل و وردت تحت مقولة الإرهاب و السياسة الثنائية الضدية (خائن / مجاهد) التي ارتبطت بالزمن لأن الروائية رصدت فترة من فترات التاريخ الجزائري وهي ما بعد الاستقلال إلى فترة العشرية السوداء ، في حين ارتبطت مقولة الخوف بالثنائية الضدية (الخوف / اللاّخوف) ، والتي بدورها ارتبطت بالنفس على اعتبار أنّ الخوف حالة نفسية، أماّ ثنائية الواجب و اللاّواجب ارتبطت بالإرادة ذلك أن الإرادة هي من تصنع الواجب.

3-3 دراسة العلاقة و الانسجام بين موضوعات الرواية:

لدراسة العلاقة بين الموضوعات المكونة لهذه الرواية، لابد من مقارنة مختلف الجذور الدلالية خاصة فيما يخص علاقة الموضوع الرئيس(الجذر) بالمواضيع الفرعية، لذلك كان لزاما تبيان هذه العلاقة التي تحكم كل موضوع بالموضوع الرئيس كالأتي :

- الوطن والموت.
- الوطن والحب .
- الوطن و السياسة و الإرهاب.
- الوطن والخوف .
- الوطن والواجب.
- الوطن واليتم.
- الوطن و الأوضاع الاجتماعية.

- الوطن والصحافة.
- الوطن والدراسة.

يمثل "الوطن" المدار الذي تلتف حوله موضوعات هذا الفضاء الإبداعي كما أشرنا سابقا فـ "الوطن" بالأساس هو موضوع الرواية، والتي تنطلق منه وتعود إليه عناصر هذا العمل الأدبي لذلك فالعلاقة بين هذه الموضوعات هي علاقة ترابطية حيث يحيل كل موضوع إلى آخر، وكل هذه المواضيع تظافرت لتشكل في الأخير هذا الفضاء الروائي المُعنون بـ " وطن من زجاج".

- الوطن والموت:

هي ثنائية – الوطن، الموت– تحكم هذه الرواية من بدايتها إلى نهايتها ، حيث يرصد بطل الرواية "لاكامورا" حيثيات و مسيرة وطن عنوانه "الموت"، حيث أصبح الموت الحدث الرئيس في هذا الوطن في مختلف حقبه، أثناء الاستعمار الفرنسي، و كذا في فترة العشرية السوداء حين تنوعت صور القتل و تعددت على يد الإرهاب الذي جعل من القتل تسلية لهم.

- الوطن و الحب:

العلاقة التي تحكم هذه الثنائية تصلح لأن تكون ثنائية ضدية في الرواية، ذلك أنّ الحب يولد في جو من السكينة و الوئام، وليس في وطن عنوانه "الموت" يقول "لاكامورا" « كيف نحب وطنا يكرهنا؟»[1] حيث ربط بين الحب و الكراهية وجعل الوطن وسيط هذه المعادلة في تساؤل واحد، فهو يبث رأيه فيما يخص "حب الوطن" الذي لا يعترف به أساسا، لكنه من جهة أخرى يعيش حبا من نوع آخر، حب امرأة جعلته يتمسك بالبقاء في هذا الوطن من أجلها.

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص07.

- الوطن و السياسة والإرهاب :

تكمن العلاقة بين الوطن وبين الظروف السياسية في أنها علاقة سببية، حيث لعبت الظروف السياسية دورا في حالة الوطن الذي آل إلى الدمار والخراب، كما لعب الإرهاب دور البطل الذي رسم فضاء هذا الوطن وتجلياته ، حيث انعدم الأمن والأمان و سادت الفوضى و القتل والنهب لذلك كانت الظروف السياسية بصفة عامة و الإرهاب على وجه الخصوص سببا في الحالة المزرية، و تردّي الأوضاع في هذا الوطن.

- الوطن والخوف:

تتمثل العلاقة بين هذه الثنائية في أنها علاقة حتمية في ظل الظروف السياسية، وكذا سياسة القتل والتنكيل و التخويف التي نهجها الإرهاب، وبهذا يصبح الخوف في ظل الراهن السياسي ضرورة حتمية أملتها الظروف والأوضاع السائدة في هذا الوطن « ألم يكن الوطن جثة نتلمسها في حالات الخوف والبرد والبكاء »[1].

- الوطن والواجب:

كثيرا ما يربط بين الواجب والوطن، لكن بطل الرواية" لاكامورا" لا يعترف بهذا الواجب فهو يؤمن بالواجب المتبادل بين الطرفين (الوطن و المواطن)، و لا يؤمن بالواجب الأحادي الذي يكون من طرف واحد فهو دائما يتساءل « لماذا لا يكون للوطن واجبه نحوي أيضا»[2] .

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص79.

[2] : نفسه، ص09.

- الوطن و اليتم:

اليتم هو حالة خلفها الوطن، حيث يُقر" لاكامورا" بأن الوطن هو من جعله يتيما بلا أب ولا أم ولا وطن، فهو يرجع سبب يتمه إلى الوطن، الوطن الذي يتخبط في واقع مرير « إنها كارثة حقيقية فليس أشد وطأة على المرء من خسارة وطن، نشعر أننا يتامى حقيقيين »[1].

- الوطن و الأوضاع الاجتماعية:

علاقة الأفراد بالوطن علاقة مقدسة، حتى جُعل حب الوطن من الإيمان، لكن يأتي من يُخرب تلك العلاقة، فتتحول تلك القداسة إلى كراهية، وهذا بسبب الأوضاع المزرية التي يعيشها هؤلاء، الوطن الذي ورّث أبناءه الجوع والبطالة والغربة والجهل، وغيرها من الآفات الاجتماعية « الموت و الجوع و الغربة والخوف و المجزرة، كلها أسماء لنفس الوطن»[2]، تلك الآفات التي أخلّت باستقرار الوطن وبالعلاقة التي تحكم الوطن بالمواطن.

- الوطن و الصحافة:

ارتبط موضوع الصحافة بالوطن، حيث يكمن دور الصحافة في جمع الأخبار المتعلقة بالوطن و ما يعيشه المجتمع من أحداث و نشرها « ما نفعله هو تأريخ الوطن بأسلوب صحفي يومي»[3] فهي بهذا وسيلة يتعرف الشعب من خلالها على أهم مستجدات الوضع في الوطن، كما اعتمدها "لاكامورا" و صديقه " النذير" سلاحا ناطقا ضد الطُغاة لكن الصحافة في ظل الظروف السياسة كانت تقتل الصحفي أيضا « ها أنتم تنقرضون في وطن تعتقدون أنكم تدافعون عنه عبر صحافة

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص51.
[2] : نفسه، ص88.
[3] : نفسه، ص114.

يعشش فيها الدود»[1]، و بهذا كان الصحفي كغيره مُعرضا للقتل ذلك أنه اتخذ من الصحافة وسيلة لكشف الستار عن الحقائق التي يعيشها هذا الوطن .

- الوطن والدراسة:

ارتبط موضوع الدراسة بالوطن، حيث يرصد بطل الرواية "لاكامورا" وضعية التعليم في وطن يعيش أوضاع مزرية، فكان التمدرس في ظل تلك الظروف أمرًا صعبا أو بالأحرى مستحيلا « كأن يقول الفاشل لفاشل آخر"واش تحب"؟ الله غالب الدراسة هي التي خسرتني ولست أنا من خسرها يقولها الناس ذلك أحيانا حين لم يعد ثمة شيء آخر سوى تبرير الحالة التي تجعلهم يكفون عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة»[2] .

و تتجلى مظاهر الانسجام في هذا النص الروائي، من خلال لعبة العلاقات التي تحكم موضوعات هذه الرواية، خاصة فيما يخص العلاقة بين الموضوع الرئيسي و مواضيعه الفرعية التي أدّت دورًا مُهمًا في تماسك وانسجام هذا النص الروائي، ومنه فإن القارئ يحس أن ثمة خيط رفيع يشد أجزائها في بناء متكامل، وهذا ما عبر عنه " ريشار" بالقرابة السرية أو المعمارية غير المرئية.

من الوطن الذي يعد محور الأحداث إلى اكتشاف عوالم هذا الوطن، الذي تتوالد منه مختلف المواضيع، التي تحيل كلها عليه، الوطن الذي يعيش حالة الموت، و الحب معا، و يعيش الخوف و اليتم الذي خلفته الظروف السياسية والإرهاب الذي مارس سياسة القتل، يرصد أيضا أوضاع

[1] : ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص144.

[2] : نفسه، ص47.

التعليم، و واقع الصحافة، ثم يتطرق إلى الأوضاع الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع من الفقر إلى البطالة إلى الغربة، ...الخ.

4- خلاصة الفصل الثاني:

توصّلنا في نهاية هذا الفصل إلى جملة من النتائج تتمثل في النقاط التالية :

- "وطن من زجاج" هي رواية للأديبة الجزائرية "ياسمينة صالح"، التي تعد واحدة من الروايات التي تناولت فيها وقائع سياسية و اجتماعية و نفسية عايشتها الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال و كذا العشرية السوداء .
- تتمثل "الحسية" التي قال بها "ريشار" في اللحظة الأولى من ولادة العمل الأدبي، وهي لحظة تلاقي الكاتبة و نصها، و تظهر الحسية في رواية "وطن من زجاج" في تلك الظروف التي عايشتها شخصيا، حيث جسدت شخصية ذلك البطل اليتيم، باعتبارها عاشت نفس حالة اليتم بعد أن سقط والدها شهيدا إبّان الثورة التحريرية، وأيضا الآثار النفسية التي تركتها فيها العشرية السوداء.
- يمثل الوطن الموضوع الرئيسي الذي تلتف حوله مختلف المواضيع، و هي حسب تواترها كالآتي: الموت، الحب، الإرهاب و السياسة، الخوف، الواجب اليتم، الأوضاع الاجتماعية الصحافة، الدراسة.
- يحوي كل موضوع من هذه المواضيع على مجموعة لغوية، التي تصنف حسب معناها إلى مقولات، حيث يصبح كل موضوع مقولة، و يكون هذا التصنيف على أساس الائتلاف مثلا: الوطن يتم التصنيف المقولاتي لهذا الموضوع ضمن العائلة اللغوية التالية: البلاد

المدينة، الأرض ...، كما يقوم هذا التّصنيف على أساس الاختلاف مثلا: الوطن/ اللاّوطن.

- تبرز العلاقة بين مواضيع هذه الرواية خاصة فيما يخص علاقة الموضوع الرئيسي بالمواضيع الفرعية، في أنها علاقة ترابطية، حيث يحيل كل موضوع إلى الموضوع الرئيسي " الوطن".
- يتمثل الانسجام في هذا النص الروائي من خلال لعبة العلاقات بين تيمات هذه الرواية لتحقق ذلك البناء المتكامل ، حيث تظهر تلك القرابة و الصلة الوثيقة بين مواضيع هذه الرواية.

خاتمة

خاتـــمـــة

وفي نهاية هذا العمل توصّلنا إلى جملة من النتائج التي تُعدّ حوصلة لأهمّ ما جاء في متن هذه المذكرة ، وهي كالتالي:

- يُشتق مصطلح "الموضوع" من مادّة "وضع"، وهو في المفهوم الاصطلاحي يعني المادة التي يبني عليها الأديب أدبه، ومن ذلك قولنا موضوع الرواية، وهو بهذا المفهوم الأساسي الذي يقوم عليه النّقد الموضوعاتي .
- عرف مصطلح الموضوع في النّقد العربي تضاربا حادا، حيث نتج عن نقل المصطلح اللاتيني (Thématique) عدة مقابلات عربية منها: التيمة، المدار، المعنى الرئيسي...الخ.
- يُفضّل "ريشار" تسمية الموضوع بالجذر، لأنه الخلية الأساسية التي تنبثق منها الموضوعات بطريقة توالدية حسب رأيه، كما يرى أن الموضوع مفهوم زئبقي محسوس تتفرع منه مختلف المواضيع.
- شهد النّقد الموضوعاتي(Critique Thématique) هو الآخر تضاربا عربيا من حيث التّسمية منها: المنهج الموضوعي، المنهج الجذري، المنهج التيمي...الخ و الموضوعاتية كمنهج ظهر في الخمسينات من القرن العشرين، ويعني دراسة التيمات المكوّنة للعمل الأدبي، و يعرفها "ريشار" في شكل هويه سرية تحكمها أربع قنوات تعمل على انسجام العمل الأدبي.
- يُمثّل النّقد الموضوعاتي ملتقى الفلسفات حيث جمع ما بين التحليل النفسي و الظاهراتية و الوجودية، و يبدوا هذا التأثر خاصة عند "ريشار" الذي أفاد من مفهوم الصورة عند "باشلار" ليطوّرها إلى مفهوم الحسّية، التي تعني القبض على اللحظة الأولى من ولادة

العمل الأدبي، و منه العودة إلى الصورة البدائية المترسبة في عالم الطفولة، وهذا ما لمسناه في الرواية، كما اغترف من الفلسفة الظاهراتية التي جاءت بمفهومي "الوعي و المقصدية" حيث ارتبط مفهوم الوعي بالذات الشاعرة (الأديب)، أما القصدية فترتبط بالعالم الخارجي و منه فإن الكتابة الأدبية هي التحام بين الوعي والمقصدية، كما تأثر "ريشار" بوجودية "سارتر" الذي يمجد الوجود و منه جاء بمصطلح " الوعي الحر"، حيث ربط الوعي بالحريّة في محاولة القبض على المعنى وأسره.

- تُعدّ تجربة الناقد " ريشار" في النّقد الموضوعاتي أكثر خصوبة من غيره، لأنه أثرى هذا المنهج بآرائه الخصبة في هذا المجال، و القاعدة التي يبني عليها "ريشار" نظريته هي الانتقال بالعمل الأدبي من جزئياته إلى كليته، فهو بهذا يعمل على تفتيت العمل الأدبي و استنباط جذره، و مواضيعه الفرعية بعد القبض على اللحظة الأولى للعمل الأدبي التي استقاها من مفهوم الصورة عند " باشلار".
- تُمثّل رواية " وطن من زجاج" لـ " ياسمينة صالح" تجسيدا للواقع الاجتماعي و السياسي و النفسي في فترة ما بعد الاستقلال إلى العشرية السوداء، و تكمن لحظة الانفعال بين الروائية و نصها من خلال نظرتها لهذا الواقع خاصة و أنها من عائلة ثورية، و سقط والدها شهيدا في الثورة التحريرية الجزائرية، لذلك جسدت حالة اليتم الذي عاشته على لسان البطل في الرواية كما أنها اصطدمت بواقع نفسي إبان العشرية السوداء و عايشته من خلال مهنتها في الصحافة السياسية، فعبرت عن هذا الواقع النفسي الدفين فيها ومنه فإن الرواية إسقاط لنفسية الروائية.
- يُمثّل "الوطن" الجذر (الموضوع الرئيسي) في هذه الرواية، و يظهر ذلك من خلال العنوان بالإضافة إلى الإلحاحات و التكرارات في هذا المتن الروائي، و هو بهذا

الترسيمة التي تقوم عليها هذه الرواية، و يتفرع من هذا الجذر عدة مواضيع فرعية و هي حسب تواترها كالتالي: الموت، الحب، الارهاب و السياسة، الخوف، الواجب، اليتم الأوضاع الاجتماعية، الصحافة، الدراسة. فقد جسدت الروائية تاريخ الموت الجزائري في فترة الاستعمار، و العشرية السوداء، فجاء في مقابل الموت موضوع الحب الذي انقسم بدوره إلى قسمين حب الوطن و حب الحبيبة، و البطل لا يعترف بحب الوطن لكنه عاش حالة حب جعلته يتمسك بالوطن، كما رصدت واقع الإرهاب الذي مارس سياسة القتل و التخويف، كما كان لموضوع الواجب نصيبا من الرواية، و يتمثل في الواجب الوطني، في وطن لا يؤدي واجبه نحو مواطنيه، الوطن الذي خلّف حالة اليتم، كما خلف الانحطاط على المستوى الاجتماعي، و من جهة أخرى احتلت الدراسة والصحافة جزءا من الرواية، حيث رصدت أوضاع الصحافة، و أوضاع الدراسة التي عاشها بطل الرواية.

- يحوي كل موضوع على سلسلة أمثال تُكوّن عائلته اللغوية، وهذا التصنيف يقوم على أساس الائتلاف مثلا مقولة "الوطن" تحوي على سلسلة الأمثال التالية: المدينة، الأرض البلاد، الجزائر...، والتي يمكن إبدالها من بعضها و التي تؤدي معنى في سير أحداث الرواية، كما يحقق التصنيف على أساس الاختلاف دلالة أيضا، مثلا مقولة الوطن التي وردت في الثنائية الضدية الوطن و اللاّوطن المرتبطة بالسجل المكاني .
- يُمثّل مفهوم "العلاقة" في فكر "ريشار" أحد أهّم المفاهيم في النقد الموضوعاتي، و يعني بالعلاقة علاقة الجذر بالمواضيع الفرعية، و منه كان لزاما إجراء مقارنة بين جذر الرواية(الوطن) ، و المواضيع الفرعية، من أجل اكتشاف التجانس و القرابة السرية بين التيمات التي تحكم مواضيع هذه الرواية.

- تتربع رواية "وطن من زجاج" على عدة تيمات تحكمها علاقة ترابطية فيما بينها ، حيث تُمثّل (الوطن و الموت) الثنائية المُهيمنة في مسار الرواية، أما ثنائية (الوطن و الحب) تصلح لأن تكون ثنائية ضدية ذلك أن الحب يولد في جو من السكينة و الوئام ، أما بالنسبة لثالوث (الوطن و السياسة و الإرهاب) فتظهر بأنها علاقة سببية ذلك أن الإرهاب و الظروف السياسية هما من رسما معًا فضاء هذا الوطن الجريح ، كما تحكم ثنائية(الوطن و الخوف) علاقة حتمية، فالخوف في ظل الواقع السياسي و الإرهاب يصبح ضرورة حتمية، و يظهر الربط بين الوطن والواجب، حيث لا مكان للواجب في وطن لا يعترف به، و تظهر العلاقة بين الوطن و اليُتم في أنها علاقة سببية، ذلك أن الوطن هو المتسبب في حالة التيم هذه، في حين تتحدد العلاقة بين (الوطن و الأوضاع الاجتماعية)هي الأخرى في أنها علاقة سببية فالوطن هو من ورّث أبناءه الجوع و البطالة و الجهل...، وعبّر عن واقع هذا الوطن بالصحافة التي اتخذها بطل الرواية سلاحا للدفاع عن هذا الوطن، كما عبر عن أوضاع التعليم فيه، و يصف خاصة عالم الجامعة الذي يعكس صورة هذا الوطن بحسب تعبير البطل.
- يظهر الانسجام في هذه الرواية من خلال لعبة العلاقات التي تحكم مواضيعه فمن الوطن توالدت مختلف المواضيع التي تحيل كلها إليه، الوطن الذي يعيش الموت و الحب معا، يعيش الخوف و اليتم الذي خلفته الظروف السياسية و الاجتماعية و سياسة القتل التي مورست من طرف الإرهاب يرصد أيضا واقع الصحافة و التعليم في هذا الوطن ، فهذه الرواية عبارة عن مذكرة لوطن جريح و اسمه الجزائر.

قائمة المصادر و المراجع

1/ ياسمينة صالح، وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم– ناشرون، لبنان، ط01، 2006 م.

المعاجم:

2/ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج8 ، ط4، 1992م.

3/أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج6، طبعة اتحاد الكتاب العرب ط01 2001 م.

4/ سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ط01 1985م.

5/عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط .

6/ مسعود جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، 1992م.

المراجع:

7/ حميد لحمداني، سحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية و الشعر دراسات سال فاس المغرب، ط 02، 2014م.

8/ سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر و الطباعة، الرباط، المغرب، ط 01 1989م.

9/عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط01، 1990م.

10/ محمد عزام، وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، اتحاد الكتاب العرب دمشق،1998 م.

11/ مجموعة من الكُتّاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، مر: المنصف شنوفي، المجلس الوطني للثقافة، و الفنون، و الآداب، الكويت .

12/ نبيل أيوب، نص القارئ المختلف، وسميائية الخطاب النقدي، مكتبة لبنان– ناشرون، ط01 2011م .

12/ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط03 2011 م.

الرسائل و المجلات:

13/ محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، دكتوراه دولة الجزائر،2004م.

14/ محمد الهادي بوطارن، مدخل في مفهوم المنهج الموضوعاتي، مقاربة تطبيقية في الخطاب الشعري الاغترابي، مجلة العربية، ع03 ، الجزائر، 2011 م.

15/ مسعودة لعريط، مفهوم المنهج الموضوعاتي قي المقاربات الغربية الحديثة، مجلة مقاربات في الآداب، و العلوم الانسانية، ع05، عالم الكتب للنشر و التوزيع الجزائر،2012م.

المواقع الالكترونية:

16/ Html القصة السورية ياسمينة صالح – الجزائر///: File، يوم: 2009/10/21

17/ .Html الروائية الجزائرية "ياسمينة صالح" للنصرf: /File يوم: 2011/11/09

فهرس

المحتويات

العنوان الصفحة

المقدّمة 2

الفصل الأوّل: (الموضوعاتية عند "ريشار")

1-الموضوع و الموضوعاتية.....5

1-1الموضوع 5

1-1-1 المفهوم اللغوي.....5

1-1-2 المفهوم الاصطلاحي.....6

1-1-3 الموضوع في النقد الموضوعاتي(المصطلح و المفهوم).....6

1-2 الموضوعاتية (المصطلح و المنهج عند "ريشار").....08

2-أصول المنهج الموضوعاتي عند "ريشار"..... 10

3- آليات المنهج الموضوعاتي عند "ريشار".....13

4- خلاصة الفصل الأوّل.....19

الفصل الثاني: دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية " وطن من زجاج"

1-التعريف بالروائية.....22

2- ملخص الرواية.....23

3- دراسة تحليلية موضوعاتية للرواية.....26

3-1 موضوعات رواية وطن من زجاج.....27

3-1-1 الموضوع الرئيس(الوطن)..... 29

3-1-2 الموضوعات الفرعية.....31

- موضوع الموت.....31

- موضوع الحب.....32

- موضوع الإرهاب و السياسة.....33

- موضوع الخوف.....35

- موضوع الواجب.....35

- موضوع اليتم.....36

-موضوع الأوضاع الاجتماعية.....37

- موضوع الصحافة.....40

- موضوع الدراسة.....41

3-2 التصنيف المقولاتي للرواية.....42

3-3 دراسة العلاقة و الانسجام بين موضوعات الرواية.....44

4-خلاصة الفصل الثاني.....49

خاتمة.....52

قائمة المصادر و المراجع.....57

الفهرس.....60